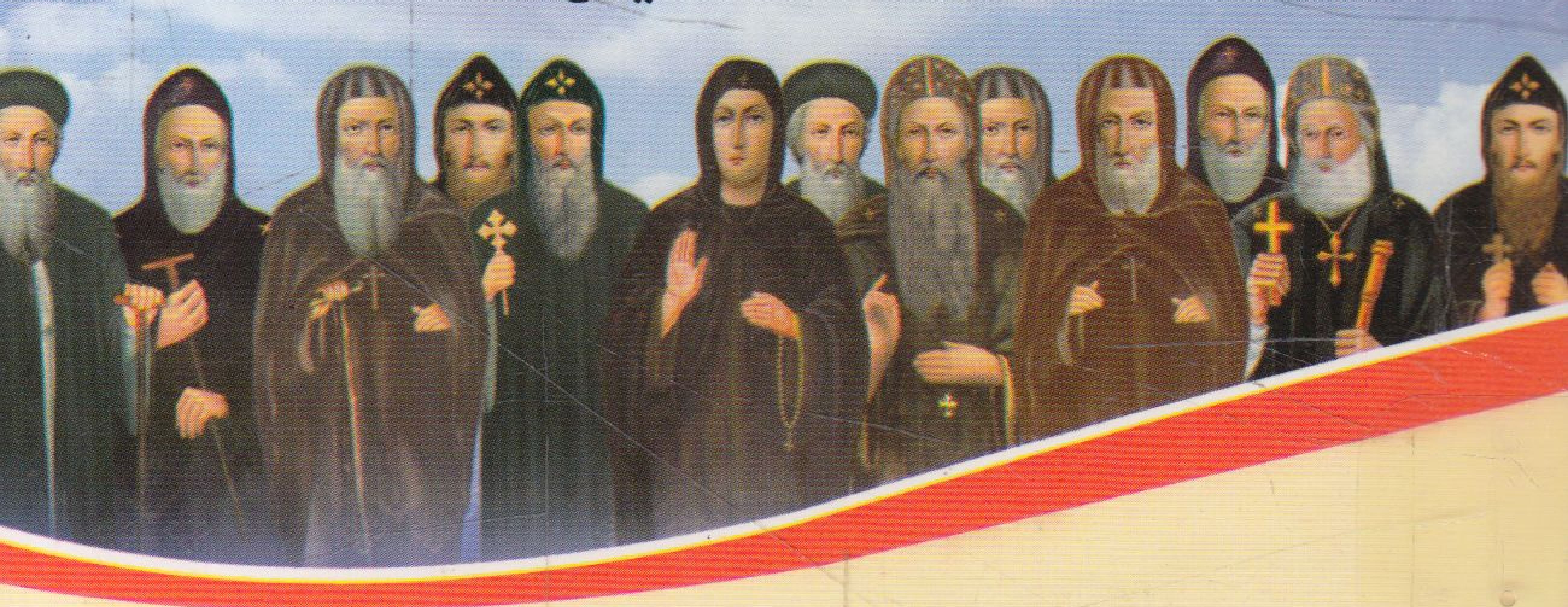
مكتبة المحبة
سلسلة مخطوطات لمشاهير القديسين

قديسون باسم "سلّوانس"

(Silvanus)

(١٣ قديس)



ترجمة وإعداد
القس سلوانس زكرى بكنيسة العذراء بالدقى
أرشيدياكون د. ميخائيل مكسى إسكندر

مراجعة وتقديم
نيافة الحبر الجليل
الأنبا سلوانس
الأسقف العام
والنائب البابوى لمصر القديمة والمنيل وفم الخليج

مكتبة المحبة

سلسلة مخطوطات لمشاهير القديسين

قديسون باسم «سلوانس»

(Silvanus)

[١٣ قديس]

ترجمة وإعداد

القس سلوانس زكري بكنيسة العذراء بالدقي

أرشيدياكون د. ميخائيل مكسى إسكندر

مراجعة وتقديم

نيافة الحبر الجليل

الأنبا سلوانس

الأسقف العــــام

والنائب البابوي لمصر القديمة والمنيل وفم الخليج

إسم الكتاب : قديسون باسم «سلوانس»

المؤلفان : القس سلوانس زكري

: الأرشيدياكون د. ميخائيل مكسي اسكندر

الناشر : مكتبة المحبة

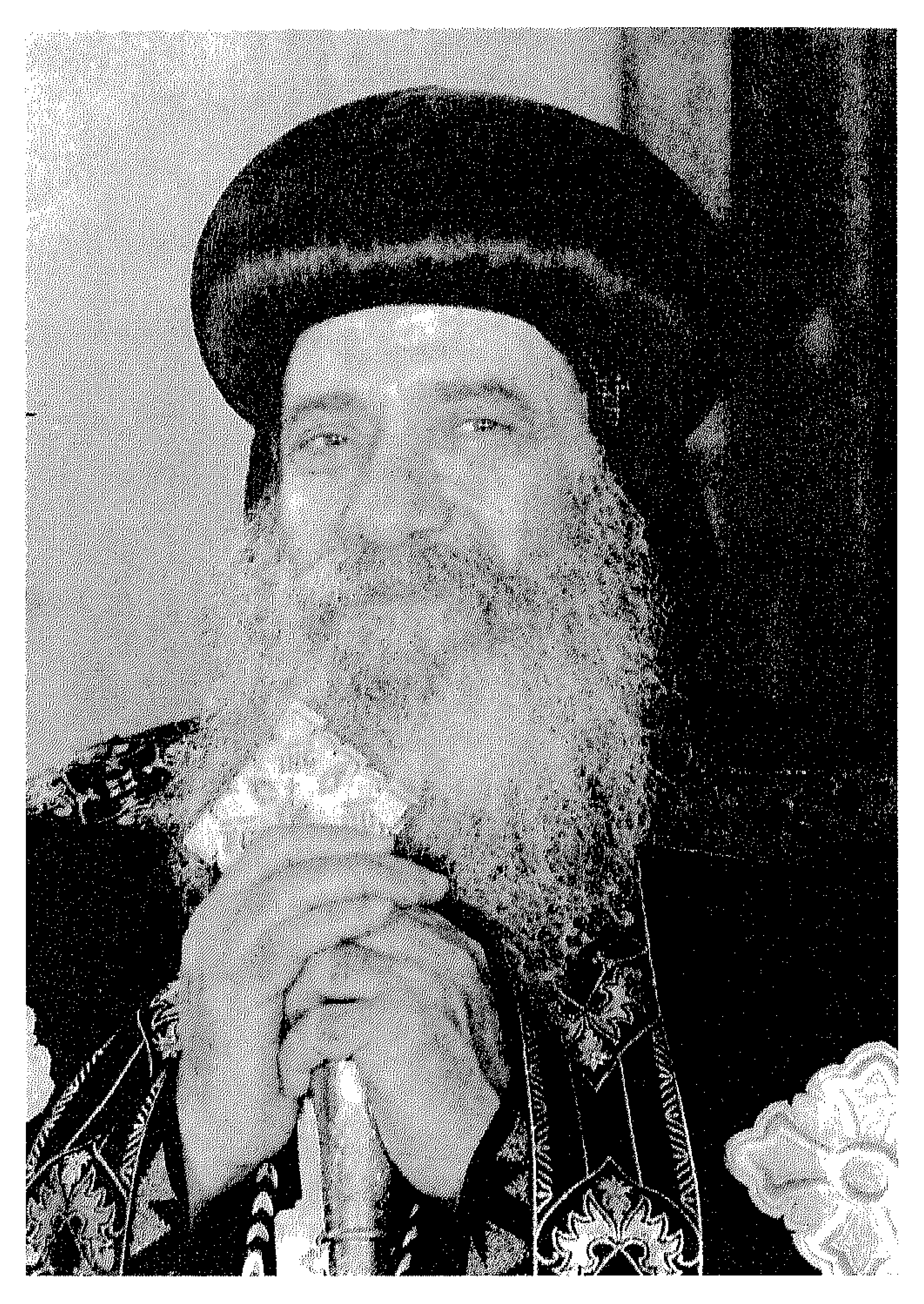
جمع كمبيوتر : ريمونت تيكو ت: ٥٦٢١٧٦٢ / ٢٨٤٦١٣٢

الطبعة : الأولى

المطبعة : شركة هارموني للطباعة ت: ٦١٠٠٤٦٤

رقم الإيداع بدار الكتب: 2005-5530

977-12-0801-2



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



نيافة الحبر الجليل الأسقف العام

الأنبـا سلـوانس

النائب البابوى لمصر القديمة والمنيل

تقديم الكتاب
لنيافة الحبر الجليل الأنبا سلوانس
الأسقف العام
والنائب البابوي لمصر القديمة والمنيل وفم الخليج

+ ذُكِر إسم «**سلوانس**» أو سيلا في الكتاب المقدس، في رسائل القديس بولس الرسول، في كورنثوس الثانية وخدّم مع بولس الرسول ورافقه في رحلاته التبشيرية. وأيضاً كُلّف من الكنيسة الأولي، مع بعض التلاميذ لتبليغ رسالة منهم إلي كنائس إنطاكية بخصوص «الختان».

+ وكان واعظاً وأيضاً يدعي نبياً (أع ١٥: ٣٢ - ٣٣) ولشهرته وسلوكة الحسن وغيرته للكنيسة في ضم كثيرين إلي الإيمان بالمسيح. لذلك كثيرون أحبوا هذا الإسم وتسمّوا به.

+ ومنهم أبطال في النُسك والرهبنة مثل الأنبا سلوانس الكبير، ببرية شيهيت. وأيضاً القديس سلوانس الروسي، ومنهم الأسقف سيلفانوس أسقف غزة، وأيضاً الشهير سيلفانوس الحمصي.

+ هؤلاء الذين ذكرنا أسماءهم لهم مؤلفات وكتابات في الرهبنة والنُسك، وأيضاً الأقتداء بالمسيح.

+ إننا نشكر **الأرشيدياكون د. ميخائيل مكسي** لهذا البحث الجميل في أسماء من تَسّموا «بسلوأنس»، ولقد بَرع في بحثه أيضاً عندما ذكر راهباً من جيلنا تَسمّي بهذا الرسم، وكانت له فضائل كثيرة مشهوداً لها من جيله.

+ الرب يجعل هذا العمل لمجد إسمه القدوس، ولكي يكونوا قُدّوة للآخرين، ولكل من يتسمّي بأسمائهم، فيقتفوا آثارهم في الإيمان والنُسك والرهبنة والشهادة أيضاً.

+ بصلوات **قداسة البابا شنودة الثالث**، راعي رُعاة كنيستنا القبطية الأرثوذكسية، وأيضاً بشفاعة القديسين الذين أخذوا هذا الأسم، فلتكن مع جميعكم، آمين.

الأنبا سلوانس
الأسقف العام لكنائس مصر القديمة
والمنيل وفم الخليج

مصر القديمة في ١/٦/٢٠٠٥

(عيد دخول العائلة المقدسة لمصر).

قديسون باسم «سلوانـــس»

مقدمة عامة:

يتكرر إسم «سلوانس» في الكتاب المقدس، وفي سِير القديسين. وقد رأينا أن نجمع هذه السِير، في هذا الكتاب، لعدم معرفة الكثيرين بها، ولمحبتنا لأسقفنا المحبوب نيافة الحبر الجليل «**الأنبا سلوانس**» الأسقف العام لمصر القديمة والمنيل وفم الخليج والنائب البابوي، راجين أن يُديم الرب خدمته، سنين عديدة وأزمنة سالمة مديدة، بصلواته عنا، وعن سائر شعبه، آمين.

✣ ✣ ✣

(١) القديس سلوانس الرسول (سيلا)

• أسمه:

+ دعاه سِفر أعمال الرسل بأسم «سيلا» (Silas). ويري العلماء[١] أنه النُطق اليوناني للإسم العِبري «شيلا» (Sheila) أو «شئيلا» الأرامي أو «شاؤل» (Saul) أي المسئول.

---

(1) Unger, Dict. of The Bible, p. I024.

+ والإســـم «**سلوانس**» مـشـتق من الكلمـة اللاتينيـة «سلڤا» Silva (أي خشب) وبالتـالي يكون مـعني إسمه الحرفي «**خَشّاب**».

+ ويُقال أيضاً إنه يعني «المُحب للكلمة».

+ وربما كـان هذا القديس يهودياً، من أصل يوناني (هلّليني)، ثم آمن بالمسيح، وأعتمد علي يد الرسل في أورشليم. ويبـدو من سِفْر الأعمـال أنه كـان مواطناً رومانياً، مثل القديس بولس (أع ١٦:٣٧)، ولذلك تســجّل بإســمــه اللاتيني «**سلوانس**» (Silvanus) في رسائل مار بولس.

● **إرساليته إلي أنطاكية (بسوريا):**

+ يبدو من سفر الأعمال أن القديس سيلا كـان من أعـضـاء الكنيســة الرسـوليـة الأولي البـارزين بأورشليم، قبل منتصف القرن الميلادي الأول. وقد شـارك في المناقـشـات التـي دارت في المجـمـع الرسولي الأول، الذي أنعقد في أورشليم (نحو عام ٥٣م) برئاسـة القـديس يعـقـوب بن حلفـا أسـقف

المدينة المقدسة، وبحضور باقي التلاميذ، والرسل السبعين، لبحث مشكلة تهوّد الأمم.

+ وقد أوفده المجمع إلي أنطاكية، بصحبة الرسل برسابا وبرنابا وبولس، لإبلاغ الكنيسة في انطاكية بقرارات المجمع. وقام القديس سيلا بشرحها لشعب كنيسة انطاكية (أع ١٥:٢٢).

+ وظل يخدّم - مدة طويلة في أنطاكية - إلي أن أستدعاه الرسل، للمساعدة في الخدمة في كنيسة أورشليم (نحو عام ٣٤م في رأي البعض)[١].

+ وقد وصفه القديس لوقا البشير بأنه كان «**نبياً**» (أع ١٥:٣٢) وهو اصطلاح مسيحي مقصود به أنه كان واعظاً، أي متحدثاً عن ملكوت الله (أمور مستقبلية) بأرشاد الروح القدس، الذي أعطاه موهبة «**التنبؤ**» (Prophecy)، كباقي التلاميذ والرسل الأوائل (أع ٢:٤)

---

(1) Ibid., P.1024.

• خدمته مع القديس بولس الرسول:

+ لقد ظهر من تعليمه للشعب السُريّاني المسيحي أنه كان قادراً علي الخدمة، والجهاد في سبيل نشر الإيمان، مع شخصية عظيمة مثل القديس بولس الرسول.

+ وقد قال الكاتب الانجليزي: Sir Ramsay: «إن اختيار سيلا (Silas) بمعرفة (القديس) بولس كان – في الواقع – لأنه كان صالحاً لهذه الخدمة، وقد أختبره فيها الرسول خلال مرافقته له في أنطاكية».

* ويضيف بقوله: «وبدون شك، فقد أظهر سيلا من اللباقة والعاطفة (علي اليهود الهللينيين الذين آمنوا مثله) فيما دار من مناقشة في مجمع أورشليم الرسولي الأول (أع ١٥) عن علاقة المسيحيين من الأمم (Gentiles) باليهود المؤمنين بالمسيحية[١].

---

(1) Ramsay, St. Paul, P. 176.

+ وقد خدم القديس سلوانس مع القديس بولس في آسيا الصُغري، ثم في اليونان، حيث كانت البداية بها في مدينة «**فيلبي**»، حيث سجّل القديس لوقا البشير أن الرسول بولس قد أخرج هناك روحاً شريراً، من أَمَة يونانية عرّافة (تذكر أحداثاً للناس بفعل الشياطين الساكنين فيها)، وأنه لما رأي أصحابها أنه قد أنقطع مكسبهم منها، ثاروا ضد الرسولين، فاقتيدوا للعقاب.

+ فمزّق الولاة ثيابهما. ثم قاموا بضربهما بالعصي بشدة، ثم أصدروا الأوامر بحبسهما (بدون مبرر) في قاع السجن، بعدما قيدُّوا أرجلهما في المقطرة. فقبل الرسولان هذا الألم المبارك، من أجل اللّه، بفرح وصبر وشكر. وأنتظرا كلاهما، إلي أن يتدَّخل الرب، لإنقاذهما من الحبس ظلماً.

+ وبينما كان القديسان بولس وسيلا يُصلّيان ويُسبَّحان الله بصوتٍ مرتفع في قاع السجن المُظلم - في نصف الليل - حدثت زلزلة شديدة في

مدينة فيلبي. وزعزت أساسات السجن، وفتحت أبوابه، وأنفكت قيود المساجين. ومع ذلك، تأثروا بتسابيح الرسولين وظلوا موجودين معهما هناك، رغم إتاحة فرصة الهرب!!

+ ولما ظن مدير السجن أنهم قد هربوا، وأراد أن ينتحر، خوفاً من المسئولية، خاطبه الرسول بولس - في قاع السجن – بأن الجميع موجودون. فسجد للرسولين، وهو مرتعد. وتأثر بموقف الرسولين، وعرف منهما سيرة الرب يسوع، فآمن وأعتمد، مع كل أهله (أع ١٦).

+ ثم خدم القديس سلوانس مع القديس بولس، في عدة مدن يونانية أخري، كما هو واضح من سفر أعمال الرسل (أع ١٧:١٨) وشاركهما القديس الأسقف تيموثاوس (٢ كو ١٩:١).

+ ويبدو أنه بعد عودة القديس سيلا من رحلاته الأوربية مع القديس بولس أن وصلا إلي أورشليم، حيث تركه الرسول بولس يخدّم هناك.

+ ثم نسمع أنه كان مع القديس بطرس الرسول، حيث

حـمل رسـالتـه الجـامـعـة الأولي إلي كنائس الشتات (Diaspora) في آسيا الصُغري (١ بط ٥:١٢) وقد وصفه الرسول بطرس بأنه «**خادم آمين**».

+ وفي تقليـد قـديم، يشـيـر إلي أن القـديس سلوانس (سـيـلا) قـد تمت رسـامـتـه أسـقـفـاً علي مـدينة «**كورنثوس**» اليونانية[1]. ولا نعلم ما حدث له بعد ذلك. والراجح أنه قد عاني بشدة من ظلم واضطهاد الأباطرة الرومان، كباقي أعضاء الكنيسة الأولي. ويُقال إنه أنهي حياته بسفك دمه علي إسم المسيح في مكدونيا (باليونان)[2]. بركة صلواته وشفاعته تكون معنا آمين.

✠ ✠ ✠

(٢) القديس سلوانس الباكي

• حياته الأولي:

+ كان في الأصل يعمل ممثلاً في مسرح، ثم ترّهب

---

(1) Unger, op. cit.p. I 024.

(٢) نيافة الأنبا يؤانس (أسقف الغربية الراحل)، الكنيسة في عصر الرسل، ص ٣٤٦.

بإحدي أديرة القديس باخوميوس بالصعيد الأعلي – في أوائل القرن الخامس – وقد سجّل القديس بلاديوس سيرته[1].

+ وذكر أنه زهد في العالم، فترك التمثيل وصار راهباً. وكان في شوقٍ زائد عن الحد إلي خلاص نفسه، في بداية رهبنته.

+ وهكذا تحمس للعبادة، بزيادة شديدة، ثم بدأت ضده الحرب الشيطانية كالعادة.

العودة إلي ترديد الأغاني العالمية:

+ بدأ سلوانس (Silvanus) يتكاسل تدريجياً عن أمور خلاص نفسه، وشغل فراغه بتذكار عمله السابق في المسرح، وبدأ يُردّد أغاني العالم في الدير – بين الرهبان القديسين – فسمع به القديس باخوميوس، الذي كان يتصف بالحزم، في قوانينه الرهبانية وفي عقاب كل مُرتخٍّي في العبادة.

---

(١) راجع كتابنا «بستان القديسين» صفحة ١٠٨.د.

(Palladius, The Paradise of the Holy Fathers)

+ فاستدعاه وأمره بخلع رداء الرهبنة، وأن يغادر الدير فوراً، إلي العالم. فركع تحت قدميه، متوسلاً إليه وقال: «سامحني يا أبي هذه المرة. ومن الآن فصاعداً، سوف أتوب عن تلك التصرُّفات العالمية. وسوف أرجع عن تكاسلي الروحي، وسترى ماسيحدث لي من تغيير».

+ فسأله القديس باخوميوس قائلاً: «ألم تعرف كم مرة تحملّتك؟!» وكم مرة عاقبتك؟! وكُنت مضطراً إلي تأديبك من أجل خلاص نفسك. وبالرغم من كل هذه الضربات لم تُغيّرمجري حياتك، فكيف يمكن أن أصفح عنك بعد ذلك»؟!.

• دموع حقيقية:

+ لما تقدم القديس الراهب بترونيوس إلي الأنبا باخوميوس راجياً أن يصفح عنه هذه المرة فقط، وأنه يضمنه في هذا الأمر، عفا عنه القديس، وأخذ سلفانوس الدرس القاسي، وما أجمل أن يستفيد المرء من أخطاء الماضي. ولا يعود إليها. وقد قال أحد القديسين: «الله لن يسألك لماذا أخطأت؟! ولكن: لماذا لم تتُب»؟!

+ فنما سلفانوس في النعمة عن طريق الزُهد والجهاد الممزوج بالدموع المستمرة، حتي فاق كثير من الرهبان في التقويّ، وفي الفضائل. وكانت الدموع تنساب بشدة من عينيه. كلما جلس – مع الأخوة – علي المائدة، لتناول الطعام، فتمتزج دموعه بطعامه. كما كان يبكي بشدة أمام زوار الدير أيضاً!!

+ فلما طلب منه الرهبان عدم البكاء ـ أمام الضيوف ـ وعدهم بأن يحاول، ولكنه لم يستطع وقف إنهمار دموعه. فقال بعضهم: «أليس من الأفضل أن يأكل طعامه وحده»؟! وسأله آخرون: «نريد أن نعرف ماذا توبخ به نفسك، لأن بعضنا يراك باكياً، فيخجل من نفسه، ولا يُكّمِل طعامه»!!

+ فأجابهم سلفانوس قائلاً: «أتريدوني ألاَّ أبكي، وأنا أري رجالاً قديسين يخدمونني؟! الذين لستُ أهلاً أن أكنس تُراب أقدامهم»!!

+ ثم أضاف قائلاً: «أليس مُناسباً أن أبكي علي

نفسي - يا إخوتي - لأن رجلاً من المسرح يخدمه القديسون؟! وأخشي أن يحدث لي ماحدث لداثان وأبيرام[1]».

+ «كما أنني أبكي، لأنني بسبب جهلي (الروحي) **لم أهتم كثيراً بخلاص نفسي** (مثل كثيرين جداً في عالم اليوم للأسف)، وكنت علي وشك الطرد من الدير. وأبكي أيضاً لأنني أعلم أنه إذا خرجت روحي من جسدي، لن أكون سعيداً».

• أهمية الإتضاع في حياة التوبة:

+ ولما أدرك القديس باخوميوس مدي نمو سلڤانوس في حياة التوبة، أجتمع مع الرهبان - ذات مرة - وقال لهم: «إنني أشهد - أمام الله - أنه منذ بناء هذا الدير -وإلي الآن - لم يصل أحد من الرهبان إلي هذا النموذج (الروحي) الذي رسمته في مخيلتي، إلا واحداً فقط»!!

+ فلما سمع الرهبان هذا الكلام تساءلوا فيما بينهم:

---

(١) راجع سفر العدد ١٦: ١ ـ ٣٥.

«تُري من هو هذا الراهب»؟! وسأله البعض: هل هو أنبا تادرس (تلميذه)؟! أم الأنبا بترونيوس؟ أم هو أرسانيوس؟!

+ وأخيراً سأله الأنبا تادرس، فلم يشأ أن يذكر إسمه خوفاً من شيطان المجد الباطل (محبة المديح). ولما ألحَّ عليه الرهبان قال لهم: «هو الشخص الذي كان منذ وقتٍ قصير، سيتم طردّه من الدير، لكنه قاوم العدو (إبليس) وعرف حِيلَه، وصنع البّر، ونما في الروحانية، وكانت الدموع تنّساب دائماً من عينيه. وقد تفوّق عليكم في تواضعه»!!

• رحيله إلي عالم المجد:

+ وظل القديس سلفانوس يُجاهد ثمانية أعوام متواصلة، وأصبح خادماً حكيماً للمسيح. وقد شهد البعض أنه عند رحيله إلي الفردوس، أن طغمة من الملائكة النورانية قد جاءت وحملت روحه الطاهرة وكانت ترتل ترانيم النُصرَّة، وتُقدِّم تلك النفس إلي

الرب يسوع، وهي تحمل أعمال جهادها، ليُطوِّبها ويُدخِّلها فردوسه السعيد. بركة صلاته وطلباته وشفاعته تكون معنا، آمين.

✠ ✠ ✠

(٣) الشهيدة سيسليا
St. Cecillia

• حياتها الأولي:

+ وُلدت العذراء سيسل (Cecily) في بداية القرن الثالث من أسرة من أشراف روما المسيحيين. ولذلك نشأت علي مباديء المسيحية. ورغم ترف عائلتها، لكنها مالت إلي الزُهد، وكانت تلبس ثوباً خشناً، تحت ملابسها الغالية، التي تليق بطبقتها الغنية. وكانت تصوم عدة أيام في الأسبوع!!

• حياة البتولية في الزواج:

+ ووضعت القديسة في قلبها أن تعيش بتولاً، وأن تُكرِّس حياتها لعريسها المسيح، ولكن والداها أصرّ

علي تزويجها من شاب من الأشراف الرومان إسمه ڤاليريان (Valerian). وقبل زفافها بثلاثة أيام دخلت إلي حُجرتها الخاصة، وأغلقت بابها علي نفسها. وأعتكفت للصلاة، تطلب معونة الله، لتحقيق أملها في البتولية، كما طلبت من الرب أن يساعد خطيبها علي أن يقبل الإيمان بالرب يسوع، وأن يحب حياة البتولية هو الآخر!!

+ وبعد صلوات بإيمان نامت البتول، فجاءها ملاك الرب في حلم، وأعلن لها أن الرب قد حقق أملها.

+ وفي يوم الزفاف أنشغلت بالصلاة، وطلب معونة الله، ليُلّين قلب شريكها. فلما أجتمعا معاً، تحدثت معه وقالت بشجاعة: «عندي سر لابُد أن أعلنه لك يازوجي العزيز، إذ يجب أن تعرف أن لي ملاك (حارس) من عند الله وهو يراقبني، وإذا اقتربت مني كزوج (للشهوة) فإنه سيغضب منك، وسوف يؤذيك، وإذا حفظّت عذراويتي، فسوف يُحبك كما يُحبنّي»!!.

+ فأجابها الشاب ڤاليريان «إن رأيتُ هذا الملاك،

فسوف أبتعد عنكِ، كما تُريدين». فقالت له: «إن آمنت بالله، وقبلتَ المعمودية، سوف تراه».

+ فذهب إلي الأسقف إربان (Urban) حيث علّمه مباديء الإيمان، ثم عمدّه. فلما رجع إلي بيته وجد سيسليا، وقد وقف إلي جوارها ملاك، ثم تقدم ووضع علي رأس كل منهما إكليلاً جميلاً من الزهور، وأنتشرت رائحة زكية في المكان، بدرجة لم يكن لها مثيل في العالم!!

• جهاد الأخين في سبيل نشر الإيمان:

+ واستطاع ڤاليريان وسيسليا أن يُقنَعا شقيقه «تيبورتيوس» (Tiburtius) بالإيمان المسيحي، فآمن وأعتمد، وكرس الشقيقان حياتهما بالكامل، للتبشير بالمسيحية في روما، وفعل الخير للغير. وما أجمل أن يمتزج الإيمان بالأعمال الصالحة.

• آلام لابُد منها:

+ لابُد أن يحارب عدو الخير بشدة كل خادم يهدم

في مملكتـه، بكسب النفوس البعيدة إلي الرب يسوع. وقد قال الحكيم القديم يشوع بن سيراخ: «يا ابني إذا بدأتَ خدمة ربك، فاستّعد لجميع التجارب» (سي ١٢:١) وأكد الرب يسوع أن من أراد أن يتبعه لابُد أن يُنكِر ذاته (يتضع) ويحمل صليبه، كل يوم، لينال بركة الألم (فيلبي ٢٩:١) وإكليل المجد فيما بعد.

+ فبدأ الشقيقان يخدمان الرب بحماس، ويدفنان أجساد الشهداء الكثيرين، الذين كانوا ينالون أكاليل الشهادة في أيامهما. فعلم الوالي الوثني «ألماخيوس» (Almachius) بأعمالهما. وبتحريض من إبليس، أمر باستدعائهما، وبدأ في استجوابهما عن إيمانهما.

+ فشهدا له بعظمة الإيمان بالله - في دنياه وسماه - وأمجاد الأبدية، وتفاهة الأفراح العالمية. فطلب منهما الوالي الشرير، أن يُقدّما ذبيحة للأوثان، لكي يطلق سراحهما. أما هما فقد أعلنا له

بشجاعة أنهما يقدمان ذبيحة التسبيح فقط، للسيد المسيح.

+ فأمر بجلدهما تسعة وثلاثين جلدة. ثم أطلق سراحهما. فمضيا فرحين. كما حدث للرسل القديسين (أع ٥:٤١).

نيل الشهادة:

+ ولكن زميل الحاكم ومستشاره أخبره - بإيعاز من إبليس الخبيث - أنهما سوف يستفيدان من إطلاق سراحهما مؤقتاً، في توزيع كل أملاكهما علي المسيحيين، مما يحرم الدولة (الرومانية) منها. ولذلك أسرع الوالي بالحكم عليهما بقطع رأسيهما والاستيلاء علي أملاكهما، كالعادة السائدة.

+ فأخذهما الجند إلي مكان يبعُد أربعة أميال عن روما. وتم استشهادهما بحد السيف، كما استشهد معهما أحد المسئولين الرومان، وإسمه مكسيموس (Maximus) الذي أعلن إيمانه بالمسيح حين رأي شجاعتهما وثباتهما، رغم شدة العذاب. وما أعظم القُدّوة الصالحة!!

• **شهادة القديسة سيسليا:**

+ قامت القديسة بدفن أجساد الشهداء الثلاثة، ثم جاء دورها لكي تنال نصيبها، من الألم من أجل الله. فطلبوا منها إنكار إيمانها، وإلا لحقتها الآلام الشديدة كالعادة.

+ وبدلاً من أن تفعل ما يريد الوالي، استطاعت أن تكسب للرب كل الذين أتوا إليها لهذه المهمة وغيرهم من الذين سمعوا بسيرتها، وخدمتها. وجاء الأسقف إربان لزيارتها في منزلها، وهي تخدم الذين آمنوا، ووجدوا عندها ٤٠٠ من المؤمنين الجدد، فعمدهم، وكان منهم رجل ذو مكانة كبيرة في روما يُدعي جورديان (Gordian) وقام هذا الشخص بإنشاء كنيسة في بيته، وقد كرّسها الأسقف إربان، فيما بعد.

+ ولما جاءت القديسة إلي المحكمة، جاء إليها الوالي الوثني ألماخيوس، محاولاً التأثير علي إيمانها، فلم يفلح، بل كانت تسخر من كلامه الوثني التافه.

فأغتاظ منها. فأمر بأن تختنق بغازات حمَّام منزلها.

+ ومع أن النيران حُميّت سبعة أضعاف، إلا أن القديسة ظلت داخل الحمّام يوماً وليلة كاملة دون أن تتعرض للأذي!! فأرسل اليها الوالي الشرير أحد جنوده ليقطع رأسها.

+ فضربها الجندي القاسي - ثلاث مرات - بسيفه علي عنقها، وتركها ومضي، ظناً منه أنها ماتت فعلاً، إلا أنها ظلت حية، ثلاثة أيام، تنزف دماً، وقد وقف المسيحيون إلي جوارها، إلي أن تنيّحت واستراحت، بعد نيل الاكليل السعيد سنة ٢٣٠م، بعدما سلّمت منزلها للأسقف، ليستخدمه في الخدمة[1]. بركة شفاعتها، نكون معنا، آمين.

+ + +

(1) Butler, Lives of Saints, November 22.

(٤) القديس سيسليوس القرطاجني

St. Cecilius

• سيرته وحياته وخدمته:

+ يذكر الكاتب بطلر (Butler)[١] نقلاً عن السنكسار الروماني (Martyrologum Romanum) أنه كان كاهناً في مدينة قرطاجنة (Carthage) بشمال أفريقية (بتونس حالياً). وكان قديساً عظيماً.

+ وقيل إنه هو الذي علَّم القديس كبريانوس مباديء الإيمان المسيحي، وكان في الأصل ساحراً، وقد تخلي عن سحره، عندما فشلت شياطينه في إمالة قلب الفتاة الطاهرة «يوستينه» (Justina) نحو محبة شاب وثني، هام بجمالها. فحرق كبريانوس كُتب سحره، وآمن وأعتمد، وصار فيما بعد رئيساً لأساقفة قرطاجنة وكاتباً وشهيداً عظيماً!!

+ وقيل إن القديس سيسليوس قد أقنع كبريانوس

(1) Ibid.,., June 3.

بقـوة حُجتـه وعظَم منطق كلمـاته، المملوءة بالــروح القدس، وأيضـاً بقدوته وسـيرته المبـاركة، فـمـا أعظم دور القدوة الصـالحة، فـي كسب النـفوس الطالحة.

+ كما قيل أيضاً أنه عمّر طويلاً، وأن القديس كبريانوس قد عـاش معه في بيتـه، بعد إيمانه، مُعتبـراً أياه أباً روحيـاً، ومرشداً لحيـاته الجديدة في المسـيح. وبعـد جهاد مع النعمة تنيّح بشيبة صـالحة نحو عام ٢٤٨م، بركة صلواته تكون معنا، آمين.

✠ ✠ ✠

(٥) الشهيد سيلبون

St. Silbone

● **سيرته وجهاده:**

+ تذكر المصادر الغربية[1] أنه كان جندياً، وكان يُقيم في منطقة «**بابيلون**» (مصر القديمة الحالية). وأنه نال إكليل الشـهـادة العظيم مع إثنين من أصـحـابه الأقباط الأبرار هما: «**بفنوتيوس**» (Paphnutius).

---

(1) Wace&Piercy, Dict., of Christian Biography, vol. iv,p. 668.

و«بانسنيوس» (Panesinius)، وكان ذلك أثناء الاضطهاد الشديد الذي أثاره الامبراطور الكافر دقلديانوس (٣٠٣ - ٣٠٥) ضد الكنيسة المصرية.

+ وإن لم يذكر التاريخ المقدس سيرة هؤلاء الشهداء الثلاثة بالتفصيل، ولكن يكفي أن أسماءهم قد سجلّها اللّه، في سماه، في سفر الحياة، مع كل المؤمنين الحُكماء والمجاهدين والمعترفين، بركة شفاعتهم تكون معنا، آمين.

✠ ✠ ✠

(٦) الشهيد سيلڤانوس أسقف غزة
St. Silvanus of Gaza

• **حياته الأولي:**

+ يذكر التقليد اليوناني القديم أنه كان جندياً. ثم تمت رسامته كاهنا، ثم أسقفاً «لغزة» (بفلسطين)[1].

(1) Ibid.,., p. 669.

+ ويذكر التاريخ أنه كان لا يزال كاهناً، حين بدأ أضطهاد مكسيميانوس الروماني سنة ٣٠٥م، وتحمّل فيه القديس الكثير من الآلام من أجل المسيح، فتقبلّها بصبرٍ وشُكر. ثم حُكم عليه - مع ٣٩ مسيحياً - بالنفي والعمل الشاق في مناجم النحاس في «فينو» (phaeno) بفلسطين.

+ وقبل فترة قصيرة من استشهاده، نال درجة الأسقفية. وشهد المؤرخ الكنسي الأسقف يوسابيوس القيصري، كيف أحتمل الألم المبارك حتي قُطِعَت رأسه يوم ٤ مايو سنة ٣٠٨م، بركة شفاعته تكون معنا، آمين.

✠ ✠ ✠

(٧) الشهيد سيلفانوس الحِمصي
St. Silvanus of Emesa

• سيرته وشهادته:

+ لم تذكر المصادر الكنسية شيئاً عن حياته الأولي،

وإنما سجلّت فقط علي أنه كان أسقفاً، وأنه عندما أثار الامبراطور الكافر دقلديانوس اضطهاده الشرير (٣٠٣ – ٣٠٥م) كان هذا القديس قد قضي ٤٠ سنة علي كرسي الأسقفية، وكان شيخاً تقياً. عاملاً علي نشر الإيمان ومتحملاً الأذي الكثير[١].

+ ومع أنه كان كبير السن، لكن الوالي لم يرحم شيخوخته، وضعف صحته. ولما رفض إنكار الإيمان، تم الحُكم عليه بأن يُلّقي للوحوش المفترسة. فتقبّل الحكم بالشكر لله علي نعمة وبركة الألم المؤقت، الذي يعقبه راحة وسعادة أبدية، في ملكوت السموات، كما قال الرسول بولس: «إن آلام الزمان الحاضر، لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستّعلن فينا، وإن كنا نتألم معه، لكي نتمجدّ أيضاً معه، ومن سيفصلّنا عن محبة المسيح: أشدة؟ أم ضيق؟ أم أضطهاد؟ أم جوع؟ أم عُريّ؟ أم خطر؟ أم سيف؟!...» (رو ٨).

(1) Dict. of Christian Biog., vol iv, p. 669.

+ وهكذا فتكت الوحوش الضارية بالجسد الترابي، وصعدت روحه الطاهرة - مع الملائكة - إلي الفردوس بسلام، بركة شفاعته تكون معنا، آمين.

✠ ✠ ✠

(٨) الأب الأسقف سيلفينوس

(٦٨٠ - ٧٢٠م)

• حياته الأولي:

+ يذكر كتاب مروج الأخيار[١] أنه وُلِد في مدينة تولوز بفرنسا بعد منتصف القرن السابع، ولأنه كان من عائلة شريفة، لذلك فقد كان قد تربي في قصر ملك فرنسا.

+ ومع أن هذه البيئة كانت مُترَفة، فإن قلبه كان مائلاً إلي الزُهد والفضيلة. ولذلك كان الملك يحبه، مثله مثل كثيرين في القصر الملكي.

+ وقد قرر أبواه أن يُزوِّجاه، فاختارا له فتاة نبيلة

(١) يوم ١٧ شباط (فبراير).

وجميلة جداً، وطلبا منه أن يتقدم لخِطبتها، ولكنه كان قد نوي أن يعيش بتولاً، لذا فقد حاول التهرُّب من تلك الخِطبة.

+ ولكنه لما رأي إصرارهما علي تزويجه بها، رضي باختيارهما، وصلي إلي اللّه ليُدَّبر الأمر، حسب إرادته الصالحة، وماأحلي الخضوع لمشيئة الله!! فخطب الفتاة. وبدأ والداه يُعداَّن كل شيء للعُرس.

+ وأما سلفينوس فقد حاول أن يتحلّل من الخِطبة، فالتجأ إلي أسقف المدينة، وظل يناقشه في مبدأ تكريس حياته، حتي استماله إلي رأيه في التكريس. ولما تم فك الخِطبة شكر الله علي موافقته علي تكرّيس حياته له.

+ وزاد من عبادته وممارساته الروحية بأكثر جدَّية، فكان يجد التعزية السماوية، لنقاوة قلبه، فأزداد أتضاعاً ورحمة وحكمة، فأحبّه الشعب، وأختاروه كاهناً لرعايتهم.

خدمة مكرسة:

+ لما تمت رسـامـتـه كـاهناً، نشط في أفـتـقـاد الشـعب، ورعـاهـم بحب، واعـتـاد أن يصلي القُـداس كل يوم، ويكسب القلوب لكي تتوب، وتتناول من السر الاقدس.

+ ثم زار الأماكن المقدسة في فلسـطين، ليرُسِخ في قلـبه ذكـريات المسيح الفـادي، في تلك المواضع التي عاش فيـها رب المجد، ثم توجـه إلـي روما، حـيث تمت رسامته أسقفاً علي كيتانيا.

+ فمـضي إلـي خدمته ورعي شعبه بأمـانة. وعاني الكثـير في هذا الحـقل المليء بالأشـواك. فـخدم هذا الحقل الإنجيلي بكل حـماسـة ونشـاط وغـيرة روحية مقدسة.

+ وكرّس خـدمـتـه فـي مـدينة تروانا، لأنه رأي فـيـهـا الكثير من الوثنيين الذين كانوا يتلفون المسيحيين بسـلوكيـاتهم المُعـثرة، وهـناك اسـتـمـالهـم إلي الإيمان والتقوّي، لأنه في مدة الأربعين سنة، التي قضاها في خـدمة تلك الإيبارشية قد صـار مثالاً

في النُسك إذ لم يأكل سوي الأعشاب ويلبس المسوح المصنوعة من شعر الماعز، ويشد وسطه بزنار من الحديد. وكان ينام علي الأرض. ومن الغريب أنه وصف حياته بأنها معيشة تنعُّم!!

+ وكان مُحباً للخُطاة كمرضي في حاجة لعلاج لا عقاب ولا عتاب، فكان حليماً عليهم ووديعاً في معاملتهم، وجعل بيته مأوي للفقراء، وكان يصرف كل ماله علي المحتاجين، ويزور المرضي، ويساعدهم علي الاعتراف بخطاياهم. ثم يصلي لهم.

معرفة ساعة رحيله من العالم:

+ ولما دنت ساعة نياحته، رأي الملائكة – في حُلم – وهم يدعونه إلي السماء، فرحل معهم – في الموعد المحدد – في يوم ١٧ من شهر فبراير سنة ٧٢٠م

+ بركة صلاته تكون معنا، آمين.

✠ ✠ ✠

(٩) الأب القديس سلوانس الكبير

• مقدمة:

+ يذكر الأب متي المسكين[١] أنه كان يوجد أكثر من واحد من الرهبان (الأقباط) حملوا إسم «سلوانس» إلا أنه لا توجد لهم سِيرَ أو أقوال معروفة (في بستان الرهبان).

+ فكل الأقوال التي وردت في كتاب «أقوال الآباء» هي لشخصية واحدة عظيمة، قديسة وعالمة، هي شخصية الأب «سلوانس» الذي عاصر القديس أنبا مقار (مكاريوس الكبير) وتتلمذ علي يديه وتشرّب من روحه، ومن صفاته ومن فضائله.

+ وجاء في السنكسار القبطي اليعقوبي ما نصه أنه:

* «ترَّهب ـ منذ حداثته ـ عند الأب القديس

١) الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار، طبعة ثالثة بالدير (١٩٩٥) ص ٢٩١.

مقاريوس بشيهيت (بوادي النطرون)، وسار في الطريق الضيقة. وأجهد نفسه بالصوم الطويل، والسهر الكثير، والاتضاع والمحبة. وكان الله يعلن له المناظر الإلهية، ويوحي اليه بأمور كثيرة»(١)..

+ وعُرِف هذا القديس «**بسلوانس الشيهيتي**» لأنه عاش في برية شيهيت، كما تسمّي باسم «**سلوانس السينائي**»، لأنه عاش فترة من حياته في شبه جزيرة سيناء، ولذلك ظن بعض المؤرخين أن موطنه الأصلي فلسطين(٢).

• تلاميذ أنبا سلوانس:

+ كان له تليمذان، من أفضل الرهبان في الطاعة

---

(١) رينيه باسيه «السنكسار القبطي اليعقوبي (أول برمودة) من إعدادنا ونشر مكتبة المحبة ص ٣١٠ - ٣١١.

(٢) الأب متي المسكين، المصدر السابق ص ٢٩٢، والقمص تادرس يعقوب، قاموس آباء الكنيسة (٢٠٠٠م) ص ٣٠٩. وبستان الرهبان، طبع مطرانية بني سويف سنة ١٩٦٨ ص ٥٠٢.

والمحبة والإخلاص الشديد لمعلمهما، وهما «مرقس وزكريا».وكان الأول يقيم معه في برية شيهيت والآخر لازَمَه في برية سيناء. كما رافقه في رحلاته الراهب «زينون».كما كان له تلاميذ آخرون كثيرون.

+ وجاء في النص السُرياني واليوناني لأقوال الآباء الأقباط ما يلي:-

* «قيل عن الأب سلوانس أنه كان له في شيهيت تلميذ إسمه مرقس. وكان قد نال درجة عالية في موهبة «**الطاعة**»، وكان كاتباً (ناسخاً للمخطوطات)، وكان الشيخ يُحبه كثيراً من أجل شدة طاعته».

* «وكان مع مرقس أحد عشر تلميذاً آخرين (للقديس سلوانس) وكانوا متضايقين بسبب مشاهدتهم للشيخ، وهو يُظهر محبته علي تلميذه مرقس أكثر منهم جميعاً. فلما بلغ هذا الخبر الآباء الشيوخ (مجمع الرهبان) لم يرضوا بذلك»!!

* «وعندما أتوا إلي القديس سلوانس ليناقشوه في الأمر، أخذهم وذهب معهم إلي قلالي تلاميذه. وقرع باب قلاية كل واحد منهم قائلاً: «يا أخ (فلان) أحضر، لأني مُحتاج إليك». فلم يقم أحد منهم في الحال - مطيعاً للأمر - سوي الراهب مرقس، الذي لما سمع مجرد صوت معلمه يقول: «يا أخ مرقس» قفز في الحال وخرج إليه».

* «والتفت أنبا سلوانس إلي الآباء الشيوخ وقال: «والآن يا آباء، أين بقية الإخوة؟!.

* «ثم أخذهم ودخل قلاية مرقس، ونظروا في الكتاب (المخطوط) وقد توقَّف عند البدء في كتابة حرف (W) ولم يُكمّله، عندما سمع صوت معلمه يناديه».

* «فلما نظر الشيوخ هذا الأمر، قالوا لأنبا سلوانس: «بالحق - أيها الشيخ - نحن أيضاً نحب هذا الأخ. الذي تحبه أنت،

والله يحـــبـه أيضـاً»[1] (فـمـا أجـمل الطاعـة بحكمة).

• نموه في النعمة والحكمة:

+ كان قديساً كبيراً وعالماً في الروحيات. وقد ذاعت شُهرَته في كل العالم المسيحي. وقد كانت له فضائل نُسّكية رفيعة. فقد جمع بين المعرفة والنُسك والفضيلة، وسعة الإطلاع، والتأمل في أقوال الآباء، وشغل اليدين، مُستمداً كل تدريبه الروحي والعملي من القديس العظيم أنبا مقار الكبير (المصري).

+ فقد وازن القديس بحكمة عالية، **بين لوازم الحياة، مع ضبط الفِكر في الروحيات، في نفس الوقت**، وهو درس هام لكل نفس، لإعطاء ما لقيصر لقيصر، وما لله لله. دون إفراط أو تفرّيط، في

(1) Apophthegmata Patrum, Syriac, V.P. 68.

وراجع مجلد «**بستان القديسين**»، لبلاديوس، وچيروم. ترجمتنا، طبع مكتبة المحبة، الجزء الأول.

العبادة والخدمة. والعمل أيضاً من أجل قوت الجسد. كما نراه، **فيما ذكره الآباء عنه، كما يلي:**

* «لما كان الأنبا سلوانس بسيناء، تركه تلميذه زكريا - ذات مرة - وذهب للخدمة (في الكنيسة)، وكانت قنوات المياه مفتوحة علي الحديقة. فما كان من القديس سلوانس إلا أن ذهب بنفسه ليروي الحديقة، وقام بتغطية عينيه بغطاء رأسه، فلم يعد يري سوي قدميه وهو يروي».

* «فأتاه أخ، وتعجّب مما يعمل. وسأله قائلاً: «حالّلني يا أبي: لماذا تغطي عينيك وأنت تسقي؟!» فأجابه الشيخ: «لقد فعلّت ذلك، حتي لا تنشغل عينّي برؤية الشجر، فيتشتّت فكري عن عمله (التأمل في الروحيات)، ويسرح عقلي في الثمر»[1].

---

(1)+ Apoph. Patr. Syriac, v., p. 280.

+ Palladius, II, p. 213.

+ وهكذا كان هذا الراهب والأب الحكيم لا يتأخر عن أن يهتم بالبستان، ليُعطي جسده ما يلزمه من طعام، وفي نفس الوقت لا يدع اهتمامه بالحديقة يطغي علي اهتمامه القلبي، الذي يتغذّي منه روحياً[1].

* وقد حدث أن زاره أحد الإخوة - في جبل سيناء - فلما رأي الرهبان يشتغلون في البستان، قال للأنبا سلوانس: «لا تعملوا للطعام البائد، أيها الأب، لأن مريم (أخت لعازر) أختارت لها النصيب الصالح[2]»

+ فقال القديس لتلميذه زكريا: «إعطِ هذا الأخ (الضيف) إنجيلاً، وأدخله في قلاية فارغة». فظل بها، يقرأ حتي الساعة التاسعة (٣ عصراً).

+ فلما دنت ساعة الأكل، بقي الضيف منتظراً، عند

---

(١) الرهبنة القبطية، المصدر السابق، ص ٢٩٣.

(2) Apoph. p. 206.

باب القلاية الموجود بها، وهو يتوقع مجيء مَنْ يدعوه ليأكل مع الإخوة. فلم يأتِ إليه أحد!! فنهض وجاء إلي القديس سلوانس وقال له: «هل أكل الإخوة اليوم، يا أبانا»؟ فأجابه الشيخ: «نعم».

+ فقال له الضيف: «لماذا لم تَدْعُني للأكل معهم»؟ فأجابه القديس قائلاً: «ذلك لأنك رجل روحاني، ولستُ محتاجاً إلي طعام (جسدي) أما نحن فجسديون، ونحتاج إلي طعام. ولذلك نُمارس الأعمال. أما أنت، فقد أخترت النصيب الصالح، تقرأ النهار كله، ولا تحتاج إلي أن تأكل طعاماً».

+ فلما سمع الأخ هذا الكلام خرَّ ساجداً، وقال له: «أغفر لي يا أبي».

+ فقال القديس سلوانس: «لا شك أن مريم تحتاج إلي مرثا، لأن مريم بمرثا قد مُدِحَت»[1].

---

(١) راجع لوقا ١٠: ٣٨ – ٤٢.

• الصوم بحكمة عالية:

+ جاء في كتاب أقوال الآباء الأقباط، أن القديس سلوانس سافر إلي دير بعيد، وكان معه تلميذه زكريا. فقام القديس ورّتب طعاماً. فأكَلاَ كلاهما، وشرِبَاَ معاً، أستعداداً للسفر، وكان ذلك اليوم يوم صوم!!

+ وبينما كانا يسيران في الطريق، وجد زكريا ماءً فمال إلي البئر ليشرب، فمنعه الشيخ وقال له: «يازكريا إن اليوم صوم».

+ فأندهش زكريا وقال لأبيه الروحي: «نعم ياأبتاه، ولكننا أكلنا قبل الرحيل»، فقال له القديس الحكيم: «إن الأكل الذي تناولناه، كان بحكم الضرورة، والآن ينبغي أن نحفظ الصوم ياأبني».

+ وجاء في بستان الرهبان أنه حدث أن أضاف إخوة الأنبا سلوانس – مع تلميذه زكريا – بدير بعيد، وجعلوهما يأكلان قبل انصرافهما. وفي طريق عودتهما لديرهما عطش التلميذ، فمنعه

الشيخ القديس قائلاً: «لم يأتِ وقت الإفطار بعد»!. فقال له التلميذ بدهشة: «ألَمْ نأكل قبل أنصرافنا ياأبي»؟! فقال له القديس سلوانس: «إنه لأجل المحبة أكلنا. والآن لا نحلّ قانوننا» (بالأفطار في غير وقته).

+ وتذكر سيرته تدريبه الرهبان علي عدم التوسُّع في الاهتمام الجسدي، أكثر من اللازم. فقد سجّل بستان الرهبان أن أنبا زكريا تلميذه قد أخذ معه بعض الرهبان - بدون علم الأنبا سلوانس - وذهب إلي الحديقة (في سيناء) وهدموا أسوارها، وأضافوا إليها مساحة جديدة، بهدف توسيع مساحتها (لمزيد من الانتاج) وبعد ذلك أعادوا بناء السُور.

+ فلما علِم القديس بما حدث، لف نفسه بردائه وغطاء رأسه، وقرر أن يغادر المكان، وقال: «صلُّوا من أجلي»!! فسألوه: «ما الذي حدث ياأبانا»؟!

+ فقال لهم: «إسمعوا، إني لن أدخل – مرة أخري – إلي داخل قلايتي، ولن أخلع ردائي، حتي تُعيدوا السور كما كان عليه أولاً». فلما أتموّا إعادة السور إلي وضعه القديم، دخل إلي قلايته أمامهم.

+ وقد أثمرت حكمة القديس في تهذيب تلاميذه.

• رؤي سمائية:

+ لما نما القديس سلوانس في النعمة، كان قد وصل إلي درجة من الروحانية العالية، التي يُسميّها الآباء «**الدَهش**»(١). فقد جاء إليه تلميذه زكريا، فوجده في قلايته وهو يصلي بدون أية حركة. ويداه مرفوعتان نحو السماء.

+ فخرج وأغلق الباب، ثم عاد إليه في الساعة السادسة (١٢ ظهراً) ثم التاسعة (٣ عصراً) فوجده بهذا الوضع. فخرج وعاد إليه في الساعة

---

(١) الرهبنة القبطية، المصدر السابق، ص ٢٩٥.

العاشرة (٤ عصراً). فقرع الباب ودخل، فانتبَّه إليه القديس.

+ ولما سأله: «ماذا حدث لك اليوم يا أبي»؟! فأجابه بأتضاع محاولاً إخفاء ماحدث له من أختطاف روحي وقال: «أنا اليوم أشعر أني مريض وضعيف». ولكن زكريا أكد أنه لن يتركه، حتي يُفسِّر له ما رآه.

+ فقال له القديس سلوانس: «تعهّد لي - أولاً - أنك لن تبوح بالأمر لأي أحد، حتي أخرج من هذا الجسد، وأنا أقول لك».

* فلما تعهّد له، قال له القديس: «لقد أُختطفت إلي السماء اليوم ورأيتُ مجد الله، ومكثت - إلي الآن - هناك، حتي أخرجوني»!!

+ وقد أعتاد القديس علي هذا الحال، حتي وهو جالس بين الرهبان. فقد جاء في بستان الرهبان أنه بينما كان جالساً بين الإخوة، سقط علي وجهه فجأة!! وظل مدة طويلة، ثم قام بعدها وهو يبكي!!

* فطلب منه الرهبان أن يكشف لهم ما حدث. وبعد إلحاح شديد قال لهم: «لقد أُخِذتّ حالاً إلي السماء، ورأيتُ الرب يسوع قائماً. ومنظر الدينونة، وإذا كثير من الرهبان يُساقون إلي العقاب الأبدي، وكثيرون من (المؤمنين) الذين في العالم سُمِح لهم بأن يدخلوا ملكوت الله».

* وبعد غارة البربر الأولي سنة ٤٠٧م رحل الآباء من برّية شيهيت إلي أماكن أخري، فأنطلق القديس سلوانس - مع بعض تلاميذه - إلي برية سيناء. ويذكر المؤرخ البيزنطي سوزومين أنه عاش في وادي جيرار، وأنه أسس هناك ديراً عظيماً، يُتسع لعدد كبير من الرهبان، والنُساك العظام(١).

+ وجاء في بستان الرهبان أن القديس سلوانس قد عاد إلي برية شيهيت - مرة أخري - بدعوة من الأب الكبير أنبا يوسف. فاستقبلّه الآباء

(1) Sozomen, Ecclesiastical History, vi, 32.

بفرحٍ عظيم، حيث عاش هناك فترة طويلة، ثم تنيّح بشيبةٍ صالحة. بركة صلواته تكون معنا. آمين.

+ ويسجل بستان الرهبان ما نصه: «قال الآباء عن الأب سلوانس، أنه أراد - ذات مرة - أن يزور سوريا، فقال له تلميذه مرقس: «يا أبي، أنا لا أريد أن أذهب إلي هناك، ولا أنت أيضاً، ولن أتركك تذهب إلي هناك، أسكن هنا ثلاثة أيام فقط» وإذا بهما يموتان في ثالث يوم معاً».

+ وجاء في مصدر آخر، أنه أسس جماعة مقدسة (في وادي النطرون، وفي سيناء). ولما أكمل جهاده أعلنه الله بوقت نياحته. فاستدعي الرهبان القريبين منه، وسألهم أن يذكروه في صلواتهم، ثم تنيّح بسلام(١). بركة صلواته تكون معنا، آمين.

✣ ✣ ✣

---

(1) Dict. of Christian Biography, Vol. iv, P. 670.

من أقوال القديس سلوانس:

+ سـأل أنبـا مـوسـي الأنبـا سلوانس: «هل يمكن للإنسان أن يبدأ (التوبة) كل يوم؟!».

* فـأجـابه القـديس: «إن كـان مـجـاهداً، فـإن في استطاعته **أن يبدأ كل يوم**».

+ وسأل الإخوة أنبا سلوانس عند نياحته: «أية سيرة صنعتـها - أيها الأب - حتي أقتنيت هذا التدبير (الحكمـة الروحية)؟!» فأجاب: «لم أترك قط - في قلبي - ذِكراً يُسخِط (يُغضب) اللّه».

+ وجاء في بسـتـان الرهبـان أيضـاً، أنه قـد ذهب شخص إلي الأب سلوانس وأخبره بأن له عدواً قد كثُرَ شرّه وأذاه، حتي أنه كان يطلب من السحرة أن يضرّوه بسحرهم، وأنه يريد أن يُسلِّم عدوه هذا للحاكم، لكي يُعاقَبه!!

+ فـقـال له الشـيخ القـديس: «إعـمل حـسب ماتريد»!!

* فـقـال له الأخ: «صِل لأجلي قـبل أن أنصـرف من عندك».

+ فقـام القـديس سلوانس ليصلي، وتلي - أخيراً - الصلاة الربانية، إلـي أن بلـغ إلي حد قوله: «وأغـفِر لنا ذنوبنا»... فقـال هكذا: «**ولا تغفر لنا يارب خطايانا، كـمـا لا نغـفـر نحن لمـن أخطأ إلينا**».

* فقال له الضيف: «لا تَقُل هكذا يا أبي»!

+ فأجابه الشيخ الحكيم: «إذا كنُتَ تريد أن تنتقم من الذي أساء اليك، فـهذا مايجب أن يُقال يا ولدي، وهكذا يكون». فصنع الأخ مطانية للقديس، وصفح عن الذي أساء إليه.

* وهو بالتـالي درس هام لكل نفس، لا تُسـامح ولا تصفح، وتكذب عند تلاوة الصلاة الربانية، عشرات المرات!!

✠ ✠ ✠

(١٠) القديس سلفيانوس
St. Silvianus

• حياته الأولى:

+ وُلِدَ في بلاد الغال (فرنسا)، وقد تزوج فتاة وثنية تُسمَّي «Palladia» وكانت إبنة رجل له مكانته الاجتماعية في فرنسا، ويُدعي هيباتيوس (Hypatius) وأستطاع أن يجتذبها إلي الإيمان بالمسيح. وأن يعيشا حياة مُقدسة، واشتهاء السلوك الملائكي. فألتهب قلباهما لتكريس حياتهما بالكامل للعبادة.

+ فافترقا بالجسد، وقرَّرا أن يلتحق كل منهما بدير، بعدما أنجبا إبنة مباركة تُدعي (Auspiciola). وبعدها ترك سلوانس مركزه الاجتماعي الكبير. مما أغضب حماه، ورفض إقامة علاقات معه ومع أسرته لمدة سبع سنوات. رغم أن سلوانس وزوجته قد كتبا إليه، لتجديد علاقات الحب، فلم يقبل الاتصال بهما بعد!!

- **التكريس في الخدمة:**

+ إلتحق سلوانس بدير في مارسيليا (بفرنسا) وهناك سيم كاهناً، وأشتهر بحياته المقدسة، وبكتاباته التي كان لها تأثيرها الروحي الكبير في بلاد الغال (فرنسا) في القرن الخامس، وقاوم بشدة كل عادات شعبها السلبية.

+ وقد وصفه القديس هيلاري - في عظة له - سنة ٤٢٩م بأنه: «**كاهن مبارك**».وهي شهادة لها قيمتها من قديس كبير.

+ ولما شاخ جداً، كتب عنه المؤرخ جيناديوس[1] واصفاً أياه بأنه كان «**خادماً عالماً**» (وما أجمل أن يمتزج العلم بالإيمان والتعليم).

+ وقد تنيح بعدما أكمل خدمته بأمانة، وحب وتكريس كامل للرب. بركة صلواته وطلباته تكون معنا، آمين.

---

(1) Dict. of Early Christian Biography, P.1999.

(١١) القديسة سَلفينا

St. Salvina

● **حياتها الأولي:**

+ كـــان والـدها (Gildo) من أصـــحـــاب المراكـــز السياسية الرفيعة في شمال إفريقية. وقد تزوجت في سن صـغـيـرة من شـاب يعـرف الله، إسـمـه (Nabridius)، ولكنه سُرعان ما رحل إلي الفردوس. وإذ كانت زوجته لم تزل بعد فتاة صغيرة، فقد عاشت في بتولية مع طفليها، ورعتّهما بأمـانة. كما كرّست حياتها أيضاً لخدمة المسيح، رغم حياة الترف الكبير التي كـانت تعيش في وسطهـا في قصـر الامبـراطور ثيؤدوسيوس، في القسطنطنية.

+ فلم تتـأثر أبداً بملذات هذه البـيـئة، وسط جناح نسـاء القـصـر!! بل سلكت بروح الحكمة والتقـوّي والفضيلة الجميلة (فالمؤمنة تؤثر في الوسط الغير روحي، ولا تتأثر به).

+ وقد كرست حياتها «**كشماسة**» تحت رعاية القديس

البطريرك يوحنا ذهبي الفم، وظلت تخدم حتي تنّيحت بسلام.

• رسالة تعزية:

+ ولما علم القديس چيروم برحيل شريكها، كتب لها رسالة خاصة يُعزّيها، ويمتدح عفة رجلها، وسخاءه في العطاء الكثير للفقراء. وحذّرها من المخاطر التي قد تحلّ بها كأرملة شابة وجميلة، ولكي تكرّس كل طاقتها لخدمة إبنتها وأبنها أيضاً، وأن تحافظ علي نقاوتها في بيئة مُترَفة جداً!! فأستجابت للنصيحة، ونالت بركة الطاعة.

+ وقد امتدح القديس فضائلها، بسبب التقارير التي سمعها عنها، وهو مقيم بعيداً عنها (بفلسطين) وأن ضبطِها لنفسها يُبرهِن علي إيمانها، وأنها مثال لكل الأرامل اللواتي يرحل أزواجهن وهن لم يزلن بعد حديثات السِن، ويعشن للمسيح، في خدمة باذلة[1].

---

(1) Dict. of Early Christian Biography, P.1999.

+ وهكذا صارت مثالاً للخادمات المكرسات في العفة وقداسة السيرة، ونقاوة القلب. ثم رحلت بسلام إلي عالم المجد، لتنال جزاء خدمتها للرب يسوع.

+ وليتنا نتمثل بإيمانها وتقواها وخدمتها المكرسة، بركة صلواتها تكون معنا آمين.

+ + +

(١٢) رجل الله المُبارَك

القس سلوانس المقاري (١٩٢٧ - ١٩٩٣)(١)

• نشأته وخدمته قبل رهبنته:

+ وُلِد ميشيل يوسف حنين في ١٥/١٢/١٩٢٧ بالمحلة الكُبري، وتربّي في طنطا علي يد والدين بارين، يخافان الله ويسلكان حسب وصاياه.

---

(١) هذه السيرة موجزة من مذكرات أخيه الأستاذ/ صبحي يوسف حنين بطنطا.

+ وقد ربطاه بكل وسائط النعمة وبطقوس الكنيسة. فشب علي حياة العبادة منذ صغره، كما أرتبط بمجموعة من الخُدّام الروحيين، فغُرِسَت في طبيعته الجديدة الفضائل المسيحية.

+ وقد نال بكالوريوس الهندسة (قسم الميكانيا والكهرباء) بدرجة جيد جداً مع مرتبة الشرف من جامعة الاسكندرية سنة ١٩٤٩م.

+ وقد تدرج في الوظائف بوزارة الاسكان، حتي صار مدير أعمال بالاسماعيلية.

+ وعمل بكل أمانة، وسط تيارات من الفساد والرشوة، فأشتاق إلي حياة الكمال والنقاء. فترهب بدير أنبا مقار في مارس ١٩٧٠م.

+ وكان قبل رهبنته مثال للشاب العفيف المُجاهد ضد الشهوات بالصوم والصلوات والمطانيات، وكان ينفق معظم وقته ودخله في الخدمة، مهتماً بإخوة الرب في المدن والقُري.

+ كما كان يجمع الأقارب والجيران - كل أسبوع - لاجتماع صلاة ودراسة الكتاب المقدس والإلحان والتسبحة.

+ وكان يُحوّل كل حديث عالمي باطل - في أي مكان يوجد فيه - إلي كلام روحي يبني النفوس. كما كان يخدم أسرته بعمل روحي يومي.

+ وكان يجذب النفوس البعيدة عن المسيح، ويشجعّها علي الحياة مع الله، وحفظ وصاياه.

+ وكان قدوة مثالية وإنجيلاً مُعاشاً في خدمة مدارس الأحد.

+ وخصص لنفسه حُجرة للعبادة والمطانيات والدراسة الروحية، يقضي بها ساعات طويلة، مُجاهداً في البتولية، والخلوة الروحية.

+ ولما أراد القمص القديس ميخائيل إبراهيم (أب أعترافه بشبرا) ترشيحه للكهنوت، فضّل الرهبنة والخلوة مع المسيح، بعيداً عن مشاغل العالم.

+ وقد تدرّب علي حمل صليب الرب، كجندي صالح ليسوع المسيح، كما تدرّب علي حياة الرهبنة، وهو بعد علماني، عازفاً عن أباطيل العالم الفاني.

• صفاته بعد رهبنته:

+ قال عنه أبوه الروحي: «لقد تجمّل أبونا سلوانس المقاري بفضائل قدّيسي الكنيسة الأوائل، إذ كرّس حياته - كراهب - للصلاة والصوم والوحدة، والاعتكاف الكثير، فكان أميناً لدعوته الرهبانية».

(١) بساطته:

+ قال له أبوه الروحي، ذات مرة: «أنت واضح وبسيط، وكتاب مفتوح، يستطيع كل واحد أن يقرأه. ولذلك لا توجد فيك عُقَد نفسيّة، لأن الشخص الواضح البسيط - المُبتسم دائماً مثلك - لا يمكن أن يتعقدّ».

+ فكان يتعامل مع الصغير والحقير بلا تكلّف. كما كان يتعامل مع المُتمرّد والمجادل بلطف وبطول

أناة، وبلا مُـجـادلة، وبنقـاوة قلب مع الماكـر، وبصراحة مع الملتوي.

+ وسجّل في مذكراته الخاصة نصائح أبيه الروحي، الذي قال له:

* «أشـكر اللـه علـي مـا أنـعم بـه عليـك من البساطة... فبسـاطتك تجاوزت الكبرياء والذاتية، وحافظت علي النعمة الإلهية فيك... فافرح بالمسيح السـاكن فـيك، واشـبع من خـيراته الموجـودة في نفسك البسيطة».

(٢) وداعته:

+ كان مثل سيده متواضعاً. وكان لا يُخاصم، ولا يصيح. ولم يره أحد قط غاضباً علي المُسيء إليه. أو سـاخطاً علي ظُلم وقع عليـه، أو مـتـذمـراً من مرض شديد أصابه، أو مشتكياً من وضع خاطيء، أو متبطراً علي أحواله، بل ملقياً كـل همومه علي الراعي الصـالح، الذي كـان يدافع عنه وهو صامت.

+ ولم ينتقم من الظالم والغاش، لذلك كان مُتهللاً بالروح، ومُبتسماً دائماً، وشاكراً حتي علي ضيقاته ومحنته وأمراضه الجسدية.

+ وعندما كان يري شخصاً غاضباً أو صائحاً أو مُتذمراً، كان يحتضنه بالحب، ويُحدثه بلطف وهدوء وحنان، ويُطيل أناته عليه حتي يصرف غضبه، ثم يُصلحه بروح الوداعة والمحبة.

+ وكان يُكرِم كل نفس مهما كانت، دون أن يُشعرّها بأنها ناقصة في شيء، فتراه يجلس مع عامل فقير، حافي القدمين ورث الثياب، ويُكلمه كأخ ويحتضنه في ألفة ووداعة مُذهلة.

+ كما كان لا يغضب علي كل مَنْ يُخطي، ولا يُدين أحداً، ولا يوبخ، مهما كان الخطأ، بل كان يُشجّع الخاطيء للتوبة، ويُصلِح الخطأ بنفسه أمام المُخطيء.

+ ولا يهدأ باله حتي يتم الصُلح والتسامح والسلام.

(٣) إنكاره لذاته:

+ كان راهباً منسحقاً، وينكر نفسه دائماً، محاولاً أن يظهر للآخرين أنه قليل المعرفة والخبرة.

+ وكان يسأل من هو أصغر منه في السن أو في الرهبنة، مُتشبهاً بالقديس مكاريوس الكبير.

+ كما كان يُظهر ضعفاته وتقصيره وتوانيه، ويتخذ المتكأ الأخير، وكان يرتدي ثوب العمل (أفرول) مُتسخاً بالشحم والزيت، ويقوم بأحقر وأشقي أعمال الدير.

+ وكان يهرب من مواقف الكرامة وحُب الظهور، ويرفض قبول أي منصب كنسي، لشعوره بعدم الاستحقاق.

+ وقد قبل بعد إلحاح شديد. من الأسقف، وطاعة لأبيه الروحي خدمة الشباب بالمنيا. كما أضطر لقبول رسامته قساً. وعندما رُشح للأسقفية هرب هائماً في البرّية، لأنه أراد أن يعيش بسيطاً متوحداً.

+ وكـان يقول دائماً – لأولاده الـرهبان – إن الراهب قــد مــات عن كـرامــات الـعــالم وحُـب الظــهــور، وكـرامـة المناصب، ويـتـجـرّد من كل حطـام الدنيـا الفانية.

(٤) كان خادماً للكل:

+ كان يـشـتـاق لخـدمـة الكل. وكـان يقول لكل واحـد: «أنا خدامك»!!.

+ وكـان يخـدم الـكل وقـد إمـتـلأ بـالرضـا والشـكر، ويصلي من أجل الكل.

(٥) طهارته ونقاوة قلبه:

+ كان فكره نقياً، ولم يفكر في الشر، وعاش بلا عيب ولا دنس.

(٦) محبته التي بلا حدود، وأمانته وإخلاصه الشديد في الخدمة:

+ كان يشارك الناس همومهم، ويتألم لآلامهم، ويُصلي من أجلهم، ويتحـمل مـسـئوليـة المشـاركـة في حل

مشاكلهم، بالصلاة، وردّ الخُطاة، ولم يُحزن قلب أحد، ولم يُسبّب ضيقاً لأحد.

+ كان من محبته ينسي الأساءات بسرعة، ويتحدث مع المُسيء بلطف، دون أن يُقاطِع حديثه، ثم إرشاده بوداعة.

+ ولم يُحزِن قلب أحد، مهما أساء إليه، كما لم يكن طرفاً في أية مشكلة، مُسالماً، مُترفقاً ومتسامحاً، وصانع سلام حتي نهاية حياته.

(٧) الفرح الدائم بالرب:

+ كان يمتليء بالفرح الروحي والسلام الداخلي، حتي في أشد تجاربه، وعُمق آلامه وأمراضه الكثيرة. وتفيض من وجهه البشاشة التي تنعكس علي الآخرين.

+ وما من حزين قابله إلا وتبدّل حزنه إلي فرح وعزاء وسلام.

+ وكم من يائس أعاد اليه سعادة الرجاء بالملكوت والفرح بالرب.

+ لذلك لقبّه الآباء الرهبان: «بمُعزّي الإخوة، ومفرّح القلوب، ومُريح التعابي».

+ وكان إذا ماتحدث - حتي مع غير المسيحيين - كان يُكلّمهم عن أبوّة الله وحنانه الزائد للبشر، ويُحثهم علي الأتكال علي الله.

+ لذلك كله كان محبوباً من الجميع، ويترك في كل نفس تتعامل معه أثراً لا يُمحيٌ، وتأثيراً بالغاً، وجاذبية روحية لا تُقاوَم.

• الرحيل إلي عالم المجد:

+ كان يقول الأب سلوانس المقاري - للرهبان الجُدد - بأنه يستعد للسفر (للأبدية).

+ وعندما أحس بالروح بقُرب الرحيل للسماء، زارته عائلة أخته من الإسكندرية، وجلس معهم جلسة روحية، ختمها بالصلاة كعادته.

+ ثم قال لهم: «لنذهب الآن لأريكم مدفن الدير الجديد، وأنا أول راهب سأفتتحه». وقد حدث كما قال، وكانت نياحته السعيدة يوم ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٩٣م.

وقبل نياحته بثلاثة أيام حدثت له جلطة في القلب مع ألم شديد جداً، علاوة علي آلام النقرس الشديدة، فتحملها ولم يقل لأحد، حتي لا يُمنع عنه الزوار، الذين كانوا يأتون طالبين إرشاده.

+ وفي هذا اليوم سلّم مفتاح قلايته لتلميذه الراهب، بعدما جرد محتويات قلايته، وكشف له بأنه سينطلق من هذا الجسد قريباً جداً.

+ ثم ختم كلامه بقوله: «خلاص يا أبونا، أنا سلّمتك كل شيء في قلايتي، قبل ما أنطلق، علشان ضميري يبقي مرتاح. فإن كان لأحد شيء عندي رجّعه لصاحبه».

+ ثم أوصاه أن يثبّت في الرب يسوع، ويتقوّي بالروح.

+ ورغم أنه ظهر من رسم القلب من خطورة علي حياته، لكنه قبل أنتقاله بيوم جلس أكثر من ثلاث ساعات مع خُدّام البوابة، ناصحاً ومرشداً.

+ ثم ودعهم بفرح وأبتسامة قائلاً لهم: «الرب يرعاكم ويحفظكم جميعاً من الشرور، ربما لا ترونني فيما بعد، لأنني سأعتكف في الصوم، ولن أخرج قط، حتي بعد الصوم، فربما لا تسمح الظروف بمقابلة أحد فيما بعد. ربنا معاكم».

+ فحزن البعض والآخرون بكوا.

+ ولما لامه الراهب الطبيب، علي هذا المجهود، قال له أبونا سلوانس: «إن الجسد ضعيف، وأما الروح فنشيط... أنا فضلّت أن أحتمل تعب قلبي، ولا أحتمل أن يكون أحد مُتَعب القلب».

+ وفي صباح يوم رحيله للسماء، توجه لمضيفة الدير، بدلاً من الذهاب لأقرب مستشفي بها قسم للعناية المركزة، كنصيحة الأطباء. فقد فضّل لقاء أسرة من القاهرة لها إبن مُقبل علي الضلال.

+ فجلس معهم يصلي بالروح ويرشد وينصح، ويجاهد بالنعمة ثلاث ساعات (وكان في شدة الألم) حتي بكت تلك النفس الضالة وتابت وعادت إلي حضن المسيح. وبذلك قدم أبونا سلوانس

حياته الجسدية ذبيحة حب، وشهادة خدمة الواجب.

+ ورغم تعب جسده، كان قوياً بالروح، متهللاً مُبتسماً.

+ وأخذ يوصي الآباء علي أبنائه الرهبان الجُدد. وفي اللحظات الأخيرة من عمره، صلي بصوتٍ مسموع وقال:

* «الرب يبارك في الدير وعُمَّاله، وفي كل الرهبان. وليحفظهم في إسمه القدوس، من الشرير، ويُعطي طول العُمر لأبونا الروحي، الذي تعب وعمل لخير الدير والرهبان والرهبنة».

* «وها أنا مُنطلق الآن، ولا أحمل في قلبي حزناً من جهة أي إنسان، ومسامح كل إنسان أساء إليَّ، أو أحزنني، وأطلب لكم جميعاً كل خير وصلاح، والرب يعوِّض تعب محبتكم، الذي أظهرتموه نحو ضعفي - كل هذه السنين - بالأجر السماوي، والملكوت الأبدي».

+ثم فاضت روحه فجأة الساعة ٤,٣٠ مساء يوم الأربعاء ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٩٣م، في نفس يوم تذكار استشهاد القديس مارمينا العجايبي، بعدما أكمل جهاده بسلام، بركة صلواته تكون معنا، آمين.

+ وبعد رحيله للسماء، ظهر بالروح لأكثر من أب راهب، وأخ تحت الاختبار، وبعض العلمانيين، في رؤي عديدة، وكان يرشدهم ويُعلّمهم ويُعزّيهم.

+ حقاً: «شُهِد له أنه بار، وإن مات يتكلم بعد».

• شهادات بعد رحيله:

* قال أبوه الروحي (جناب القمص متي المسكين): «إنه أكمل سعيّه وأخذ الأكليل وعبر إلي الأمجاد التي عمل لها وترجاها بفارغ الصبر... وكان يقدم المحبة والعزاء والارشاد... وكان بسيطاً ويتطلع إلي معرفة الانجيل، باتضاع، وكان يصلي من أجل كل من يطلب منه، ويحاسب ضميره... وأمتاز بهدوئه وصمته، وحبسه (في قلايته) لمدد تجاوز الشهور، وأكرم الوحدة والخدمة...».

* «كان مريحاً للُمجربين، ومفرحاً لقلوب المُتضايقين، مشتهياً أن يشاركه الجميع الفرح في الرب»،

* «كُنتَ يا أبانا تجذب نفوساً كثيرة لحُب المسيح ولحياة التكريس، ومثالاً للحياة الرهبانية الملائكية، والأبّوة الحانية، والخدمة الباذلة».

* «وكان يهتم بأسرته - في طنطا - فكان يرسل لهم رسائل روحية في الأعياد والمناسبات الدينية، ومُبتعداً عن أي أخبار عالمية لا تُبني، ومؤكداً علي ضرورة وأهمية الاجتماع العائلي اليومي، وعدم تسويّف العُمر باطلاً أمام التليفزيون، ومكتسبين حياة الفرح من ملك السلام - الرب يسوع - وليس من ملاهي العالم. مع عدم التطرّف في الطموح المادي...».

* «كان يُفضِل راحة القريب علي راحته، هادفاً خلاص النفوس أكثر من الاهتمام بصحته، وكان كل من يجلس معه يستشعر ثمار الروح القدس (غل ٥: ٢٢ - ٢٣) واضحة في أسلوبه وسلوكه، فيعود زُوارّه فرحين. وجذب كثيراً من النفوس

المُتعَبة والضالة، كما كان يقابل غير المؤمنين وعمال الدير بالبشاشة، وبلطفه ووداعته، فكان يريحهم من أتعابهم ويرشدهم».

* «تحمّل التجارب والآلام الجسدية، وتقبّل الانتقادات والملامات، التي تُجرح المشاعر الحساسة بصمت وصبر وشكر، دون أن يشكو لأحد، أو يلوم أو يدين، ولم نراه عابساً أو متذمراً علي وضع، بل حاملاً الصليب بفرح».

* «أبونا سلوانس حسب حساب النفقة، فترك كل متاع الدنيا الفانية. فخسر الأشياء العالمية، لكي يربح المسيح، وباشر الموت الإرادي ليتجمّل بلباس العُرس بالفضائل».

* «كان يشجع علي أحتمال المشقات وحمل نير صليب المسيح بشكر ورضا وفرح...».

* «كان بسبب كثرة الزوار للدير يواصل خدمته الروحية لهم، من الصباح الباكر حتي الغروب صائماً، حتي عن أدوية أمراضه الجسدية الكثيرة،

لأن قلبه كان يفيض حُباً، وعطفاً علي النفوس البعيدة عن الله».

* «أبونا سلوانس كان قدوة للمؤمنين في الكلام وفي التصرُّف، كما كان قدوة في المحبة، والتواضع في الروح والإيمان والطهارة والنقاوة».

* «حبيبنا الغالي أبونا سلوانس، كان مُرشداً ومشجعاً علي التوبة، ومُقوياً للرجاء، ومشوقاً للأبدية السعيدة، وحكيماً، ومتسربلاً بالتواضع، ورابحاً للنفوس».

* «وختاماً، سلام لروحك الطاهرة في مجمع الأطهار، وسلام يوم اللقاء، حين يكمل العبيد الرُفقاء».

• مقتطفات من كلمات المتنيح القس سلوانس المقاري:

(١) **مناجاة العالم من وحيّ البرية:** «أيها العالم الذي تلاحقني بصخبك وإغرائك، لن تستطيع أن تعطيني شيئاً يُشبعني، أو يلذ لي، ويُحييني. كُنت أظن أن فيك حلاة لذات.وشبع وارتواء، فإذ بها

سراب وعطش دائم (فمن يشرب من مائك يعطش أيضاً) وسموم شهوات مميتة. لذلك لن أعطيك شيئاً، لئلا تسلبني حريتي «حرية مجد أولاد الله» ولن آخذ منك شيئاً، لئلا تُفقدني حياتي وأبديتي.

+ **ولن أتبعك** - أيها العالم – رغم مغرياتك الخادعة لأنك تكمن لي الهلاك والعبودية. لكني سأهرب منك ومن الفساد الذي فيك. وسأتبع يسوع وحده لأنه خالقي وفاديَّ ومخلصي، وهو كل حياتي، أما أنت – أيها العالم – فمخلوق لخدمتي، لأني أنا السيد، وأنت الخادم، ومع ذلك لم تخدّمني بل خدعتني وجعلتني أنا السيد عبداً لك ولأعوانك «الشياطين» وأنت العبد سيداً لي!!

+ ولكنك أيها العالم لن تملأ قلبي بنفاياتك وقاذوراتك وإن كان قد تنجس ببعض منها في الماضي سأمحيه بدم يسوع، الذي يُطهّرني من كل خطية وبمحبته الأبدية يملأ قلبي. فأتجرد من كل شيء لأكتفي واتحد بالواحد يسوع حياتي، مجدي ورافع رأسي، قوتي وتسبحتي، فرحي وسلامي وسرور قلبي.

+ **يقول الروح:** إن محبة العالم عداوة لله «وموت» لذلك سأبغضك وأحتقرك. ولن أُحبَّك - أيها العالم - لأنك تُعادِيني. وتتظاهر بحبي، وأنت باغضِي وهدفك هلاكي. لكنني سأحب من كل قلبي من أحبني، وأسلَّم نفسه للموت من أجلي. كما لن أخدمك أيها العالم الشرير لأن في خدمتك عبودية لكن سأخدم سيدي الحقيقي حبيبي يسوع، لأن في خدمته حرية، وفي عبادته حياة أبدية. وفي تبعيته خلاص من كل خطية. فهلمي أسرعي يانفسي وراء يسوع، حصنكِ وميناء خلاصكِ الذي غلب العالم وصلَبه لكِ وصلبكِ أنتِ للعالم، لأن كل من وُلِدَ ثانياً من الله (بالمعمودية والتوبة) يغلب العالم.

+ لما كنت أعيش للعالم كُنت كحبَّة رمل علي شاطيء العالم الطاغي المضطرب. ولما خرجتُ من العالم وراء يسوع - وخرَج العالم من قلبي - صار العالم كله كحبة رمل مُهملَة ومنسّية علي شاطيء حياتي الجديدة. فعشتُ في العالم مجاهداً بالنعمة

ولم أسمــح للعــالم أن يحــيا فيّ، ليحيا المسيح في قلبي، فأصبــحتُ كل الخيقة الجديدة التي في المسيح يسوع،والذين يستعــملون هذا العالم كأنهم لا يستــعملونه. والذين لهم نســاء كــأن ليس لهم. والذين يشترون كأنهم لا يملكون «لأنهم ليسوا من هذا العالم ولم يشاكلوا أهل هذا الدهر» لأننا «لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله. فيكون لنا فكر المسيح ونسلك كما سلك ذاك. فنتغير عن شكلنا ونخلع إنســاننا العــتيق لنلبس الجــديد المخلوق حسب الله في البِر وقداسة الحق «لأننا مخلوقين في المســيح يسوع لأعمال صالحة سبق لله فأعدها لنسلك فيــها».

+ حــاملين الصليب محتملين الضيقات وتجــارب هــذا العــالم برضــا وشكر وفــرح، حــتي نرث الفردوس ونربح الملكوت، كرعــية مع القــديسين وأهــل بيت الله.

(٤) لا تهتمي يا نفسي ولا تضطربي من أجل أمور عالمية كثيرة؛ لأن الحاجة إلي واحد، لذلك يجب أن

أستغني عن أمور هذا العالم الباطلة. ولا تكون هي هدفي الوحيد. كما يجب أن لا يكون كل إهتمامي بمتطلبات الجسد الفانية، بل مُحتقِراً الشهوات العالمية مُتسامياً علي الشهوات الجسدية.

+ فالذي يترك كل شيء ويكتفي بيسوع وحده يمتلك كل شيء مثل التلاميذ حينما وجدوا يسوع تركوا كل شيء وتبعوه «لقد وجدنا يسوع فتعالَ وأنظر».

+ لأنهم وجدوا فيه كفايتهم وفيه استغنّوا عن كل شيء. فالغَني الحقيقي هو الذي يستغني عن كل شيء ويكتفي بيسوع وحده.ليجد غناه ولذته وكفايته في الله «الذي فيه إستغنيتم في كل شيء».

+ لذلك يقول بولس الرسول «خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكي أربح المسيح وأُوجَد فيه». فقوتك يارب تَكْمل في ضعفنا. فأنت وحدك بالفقر تُغنّينا، وبالآلام تُفرحنا وتعزينا، وبالموت تُحيينا.

+ يقول الروح القدس: «حيث يكون كنزك يكون قلبك أيضاً».لذلك يتحتم عليَّ أن أطرد أية محبة للعالم من قلبي. وأُهيِّأه ليكون عرشاً للحبيب الفادي،

كنزي الحقيق. ليملك عليه كل حياتي، لأنه مصدر كل غنيً وكل شبع وأرتواء. ومتي امتلكت يسوع في قلبي وصار هو وحده هدفي وكفايتي، حينئذ أحتقر العالم (المادي) الذي يصغر أمامي، بل يتلاشي تماماً مع كل ممتلكاته وشهواته ويبقي يسوع وحده الذي فيه أستغني وأكتفي به وحده فوق كل شيء وبه أستغني عن كل شيء.

+ أما الإنسان العتيق الذي يسعي ليصير غنياً بهذا العالم وأموره فهو الفقير البائس، والعريان من نعمة الله. علاوة علي أنه لن يكتفي أبداً.ولن يرتوي من ماء هذا العالم، كمن يحفر لنفسه ابار ماء مشققة لا تضبط ماء، بلا شبع ولا إرتواء.

+ **تصرخ الكنيسة بالروح لتنبهنا:** «لا تُحبُّوا العالم ولا الأشياء التي في العالم، لأن العالم يمضي وشهواته تزول، أما الذي يصنع مشيئة الله فيثبُت إلي الأبد»، لأنه لن يمكننا أن نحقق الوجود الحقيقي الدائم في الله، ما لم نمت نهائياً عن العالم، مع هجر كل شهواته مستعدين للصلب والموت الإرادي، من أجل قيامة لحياة أفضل. فننحل من الكل ونتجرَّد من كل شيء لنلتصق

ونكتفي ونتحد بالواحد الرب يسوع. باذلين ذواتنا حاملين الصليب. مُحتملين الضيقات الكثيرة مقتفين درب الجلجثة الضيِّق. تابعين المتألم المنتصر المصلوب الغالب، رئيس خلاصنا ومصدر حياتنا. ومنفذين وصاياه، لنحيا به وفيه ومعه وله. في أبدية سعيدة ولا نهاية لها.

(٢) وقال في قمع وإماتة الذات:

+ **ماهي حياتك على الأرض أيها الإنسان؟!** إنها بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل سريعاً. كذلك كل مظاهر هذه الدنيا الخلاَّبة بخار سريع الاضمحلال. لذلك يقول سليمان الحكيم: «باطل الأباطيل الكل باطل، وقبض الريح ولا منفعة تحت الشمس». أن تنخدعي بالبخار الذي يضمحل سريعاً. وهو ملاهي وتلاهي ومظاهر هذه الدنيا الخلابة الزائلة.. ولا تمسكي يا نفسي قبض الريح لأنه باطل. بل أستيقظي الآن وتوبي لتعوضي السنين التي أكلها الجراد. وأحذري الإهمال والتواني والكسل ولا تُسوِّفي العُمرَ باطلاً مع ملاهي

وتلاهي هذه الدنيا. فأنتِ يانفسي لكِ سنين كثيرة موجودة في هذا العالم. فأية ثمار صنعتِ حتي الآن؟ لأن الرب لا يطلب ورقاً ولا زهراً فقط، بل يريد الثمر (العمل الصالح) فتنبهي لأن الفأس قد وُضِعت علي أصل الشجرة، والتي لا تعطِي ثمراً جيداً. تُقطع وتُلقَي (كوقود) في النار.

+ وثقي يا نفسي أن طول أناة الله ولطفه وإمهاله إنما يقتادكِ إلي التوبة. فالرب أعطاكِ فرصة الزمان الحاضر لكي تداوي فيه جراحاتكِ لكي تخلصي. فالزمن غالي وثمين والوقت من ذهب. ويجب أن نُقدره ونستفيد منه روحياً في توبتنا وعبادتنا لله. فالنور معكم زماناً يسيراً (في هذا العالم) فسيروا في النور مادام لكم النور لئلا يُدرككم الظلام (ظلمة القبر). مُفتدين الوقت لأن الأيام شريرة... فلا نعلم إلي أين نذهب. ولا يستطيع أحد أن يعمل، لأن ليس في الموتي من يذكر ولا في الجحيم منْ يشكر.

+ **يجب أن نغلق أبواب حواسنا في هذا العالم، لنحفظ كنوزنا الروحية الأبدية في داخلنا بالتحفُّظ والبُعد**

عن شـهوات العـالم الباطلة، فلا نتهاون ونفتح تلك الأبواب بلا تحفُّظ. ونُطلِق العنان لشـهوات الجسـد فتـدخل الثعالب الصـغيرة مع أعدائنا الخـفـيين (الشـيـاطين) من خـلالهـا.ويسـرقـون كل كنوزنا الروحـيـة الثـمـينة، ونحن غـافلون عن خـلاصنا. فنخـرج من العـالم فـارغي اليـدين إلي الظلمـة الخارجية حيث البكاء وصرير الأسنان.

+ احتقري يا نفسي حياة العالم الباطلة الفانيـة؛ لأنه مـهـما طالت حـياتنا الأرضـيـة أو قـصـرت فـهي لا شيء بالنسـبة للحياة الأبدية اللانهـائية. فكمـا أن

$$\frac{\text{صفر}}{\text{ما لانهاية}} = \text{صفر. كذلك } \frac{\text{١٠٠ سنة}}{\text{ما لانهاية}} = \text{صفر أيضاً.}$$

فالحب الصادق للجسد هو صلبه في هذه الحياة الأرضية:«أُقمِع جسدي وأستعبده... صالباً إياه مع الأهواء والشهوات» ليكون ممجداً وسعيداً مع النفس في الأبدية. فيجب أن ننكر عليه التنعمات والشهوات العالمية التي إذا مُنِحَت للجسد وأطلقنا له العنان بلا ضابط تجعله مع النفس شقياً في جهنم النار، فلابُد أن الخارج (أي الجسد) يفنيَ

باستمرار لكي يتجدد الداخل (أي الروح) وينمو في النعمة والحكمة.

+ لذلك ينبغي علي الراهب والمسيحي الحقيقي المصلوب – أن يتعفف ويموت عن كرامات الدنيا وحُب الظهور... فيموت بقلبه وفكره عن كل أمجاد هذا الدهر، ومظاهر الدنيا الخادعة، ليتمتع بأمجاد الدهر الآتي. ولئلا يستوفي أُجرَه من مجد الناس الباطل فيصير كل تعبه وجهاده باطلاً. فالراهب قد مات عن العالم (وكرامة الميت دفنه في القبر) والقلاية هي قبر الراهب التي ينبغي أن يلازمها علي رجاء القيامة والحياة الأفضل.

+ فيجب أن تكون سيرته (وكل تائب حقيقي) في السماويات... أما من يضع يده علي المحراث وينظر للوراء (للعالم) لا يصلُح لملكوت الله. والراهب في الدير مثل السمكة الحية في الماء لكن إذا أُخرِج من الدير للعالم يموت (مثل السمكة حينما تخرج من الماء) فالحياة الرهبانية ليست في الشكل الخارجي بل هي رهبانية القلب الداخلي.

كما أنها حياة كل مسيحي حقيقي مات عن العالم ليحيا في المسيح. فأخلي ذاته من هموم الدنيا ناكراً ذاته، مُحتقراً ملذاته.

(٣) كلمة مُوجهّة للخدّام علي كافة مستوياتهم:
أحياناً كثيرة كان القديس أنطونيوس يترك وحدته بالجبل وينزل ليقابل الناس بالدير، ليكلمهم بكلام الحياة، وكان يقول مُعللاً ذلك: ربما بكلامي تخلص نفس واحد، فأخلُص أنا بسببها «من رد خاطئاً عن طريق ضلاله يُخلّص نفساً من الموت، ويستر كثرة من الخطايا». فالخادم مسئول عن مخدوميه وعن نفسه أيضاً أولاً.

+ فالخُدّام عموماً هم أول من سيُدانيون ويهلكون، **إذا أهتموا بالخدمة وتهاونوا في توبتهم وخلاص نفوسهم.** فلم يلبسوا الإنسان الجديد المخلوق حسب الله في البِّر وقداسة الحق،وهو لباس العُرس . فلا يصح للخادم أن يعمل مثل «عسكري المرور» الذي يهدي الناس الآخرين إلي الطريق الصحيح فيقف ويشرح لهم بكل دقة الطريق

الضـّيق المؤدي إلـي السـمـاء، وهو واقف مكانه. وغـالبـاً مـا يصلون هم والخـادم (الفـريسي) في مكانه، لا يتـحـرّك.لذلك يجب علي الخـادم المثالي أن يكون هو شـخـصـيـاً سـائراً في طريق الملكوت الضّيق الكُرب مع مـخـدوميه. ويقـول لهم عندمـا يسـألوه عن الطريق:" أنا ذاهب في نفس الطريق تعالوا معي أوصلكم بنعمة المسيح «الذي بدونه لا نقدر أن نفعل شيئاً».

+ فيأخـذ بيدهم ويشجعهم. فيكون قدوة صالحة لهم ومـثـال عـملي. **فـالذي يوصلهم للهـدف يكسب الآخـرين ونفسه أيضاً**. لذلك يقـول الروح للخـادم: «لاحظ نفسك» – أولاً – والتـعليم (للآخـرين) وداوم علي ذلك،لأنك إذا فـعلتَ هذا تُـخلِّص نفـسَك أولاً والذين يسـمعونك أيضاً يخلصون... فـطوبي «لمن عَلِم وعَمَل وعلَّم».

+ لذلك يجب علي الخـادم في أي مسـتوي أن يحيـا مـايُعَلِمه للمخدومين «لأن فـاقد الشـيء لا يسـتطيع

أن يعطيه» فمثلاً بالحب يجب أن يصفح سريعاً عن المسيئين إليه، وينُسي أصلاً إساءاتهم ولا يُحزِن قلب أحد قط. كما لا يوجه اللوم لأحد البتة، ولا يدافع عن نفسه أمام ظالميه. بل يقول لكل مظلوم «إن ظلّمنا الآخرون وقبلنا الظُلم برضا وصمت وصبر. وأحتملنا الاضطهاد بشكر وفرح منفذين الوصية «نُشتم فنبارك، نضطهد فنحتمل. يُفتري علينا فنصبر». سيحارب عنا الرب، وينتقم لظلمتنا كما ينخُس قلب المسيئين إلينا ويُعقطف قلوبهم نحونا، لأن فضيلة إنكار الذات هي غلبة للعالم ورئيسه الشيطان. فمن غلب ذاته وأماتها بالإتضاع لا يُعاديه أحد. وقد أنتصر بلا حرب علي جميع أعدائه.

+ ثق أيها الخادم أن النعمة وحدها لا تعمل في الكسالي المتوانين، فلكي تعمل معك نعمة الله لابُد من الجهاد بالنعمة. وكما أن الإيمان وحده لا يكفي، بل الإيمان العامل بالمحبة. كذلك التوبة وحدها لا تكفي، بل أصنعوا لكم أثماراً تليق بالتوبة.

+ **يجب علي الخادم أن لا يجعل عثرة في شيء لئلا تُلام الخدمة.** كما يستطرد القديس بولس فيقول بالروح «بل في كل شيء نُظهر أنفسنا كخُدام لله في صبرٍ كثير. في شدائد في ضيقات. في ضرورات. في أتعاب في أسهار في أصوام. في طول أناة في لطف. في الروح القدس. في محبة بلا رياء. في كلام الحق. في معصرة المرض، في قوة الله،بسلاح البِر لليمين ولليسار. بمجدٍ وهوان، بصيت رديء وصيت حسن. كحزاني ونحن دائماً فرحون. كفقراء ونحن نُغنِي كثيرين (بالمسيح). كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء (الروح القدس وثماره)...

+ فلما نخدم أولاد المسيح نخدمهم كعبيد يخدمون أولاد سيدهم. فيكون الخَادِم كمرّمطون لهم!! منسحقاً مُسالِماً جميع الناس، جاعلاً رقبته مداس تحت أرجُل الكل، خاصةً البعيدين عن المسيح حتي من غير المؤمنين، لكي يربحهم للمسيح. وسنربح نحن الخُدام بسببهم الدنيا والآخرة،لأن

بأتضاعنا هذا،سنكون محبوبين من الله والناس. كما أننا لن نخسر أي شيء من كرامتنا، بل بالعكس سنزداد كرامة أمام الله والناس. بل ستجري الكرامة وراءنا.

+ لذلك قال القديس بطرس بالروح: «أطلب منكم أيها القسوس أنا الشاهد والشريك لآلام المسيح، ارعوا رعية الله التي بينكم بنشاط صائرين أمثلة للرعية. كذلك أيها الأحداث أخضعوا للشيوخ ولبعضكم بعضاً. وتسربلوا بالتواضع، لأن الله يقاوم المستكبرين أما المتواضعون فيعطيهم نعمة. فتواضعوا تحت يد الله القوية لكي يرفعكم الله في حينه. ملقين كل همكم عليه، لأنه هو يعتني بكم يكملكم ويثبتكم ويقويكم ويُمكنكّم».

+ واعلموا أيها الخُدأّم المكرسين أن معني التكريس هو أن نعمل كل شيء بمحبة باذلة للمسيح الرب وحده. وليس للعالم. وثقوا أن تعبكم ليس باطلاً في الرب، لأن الله ليس بظالم حتي ينسي تعب المحبة.

(٤) وقال عن ضرورة حمل الصليب في هذا العالم لكي ننال القيامة:

+ هناك سلّم يُوصّل إلي الإيمان الكامل العامل بالمحبة للتمتع بمجد القيامة. أول درجة فيه هي أحتمال التجارب والضيقات والآلام والآحزان بصبر تام ورضي وشكر وفرح، لأنه لابُد من الإماتة وحمل الصليب كل يوم، لكي نتبع المسيح المصلوب الغالب، ونعيش فيه وبه. لكي يحيا هو فينا. كما قال «سيكون لكم في العالم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم».

+ فالضيقات هي أمتحان للإيمان ولكي يتزّكي، فتزداد قامتنا الروحية كلما أزداد إيماننا ونتنقي كما بنار. لذلك يقول الروح «بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت السماوات، وكثيرة هي أحزان الصديقين ومن جميعها يُنجيهم الرب».

+ فلا تهرب من التجارب ولا تستعفي من أمتحان إيمانك. بل عليك بالصبر والأحتمال مؤمناً حقيقياً، فإذا أجتزت الامتحان برضا وشكر وفرح، ونجحت

فيه تزكي إيمانك وأصبحت مؤمناً حقيقاً، وأعلم أن في مدرسة الإيمان أمتحانات أصعب للمتقدمين في النعمة والمعرفة.

+ لذلك لا تهتم باضطهاد وتجارب العالم نتيجة أمانتك في العمل. ولا تخف من شيء «لأنه إن كان الرب معنا فمن علينا». فأعمل وجاهد بالنعمة للرب لا للناس، ولا تنظر إلي النتيجة ورأي أهل العالم مهما كان، وثق أنه سيأتي لك سلام الله الكامل، من وسط الضيقات والآلام (لأنه حيثما يوجد المتألم هناك يوجد الله الطبيب الشافي).

+ فالسلام الحقيق الكامل الذي يفوق كل عقل، هو الذي ينسكب في قلب المتألم الحامل للصليب وسط ضيقات وآلام هذا الدهر **كمنفذ للتجربة**.كما حدث للشهداء والرسل والثلاث فتية، حيث كانوا فرحين متهللين وهم يُعذَّبون. فلا تنظر إلي سلام العالم الزائف، لأنه سلام مؤقت كاذب ومذبذب وخارجي. لذلك يكون المؤمن مُبتسماً هادئاً وفرحاً

دائمـــاً فـي ســـلام داخلـي، حــتي في وسط الآلام والاضطهادات والضيقات.

صلاة: «ياربي يسوع كان إنساني العتيق يهرب من الطريق الضيّق المؤدي إلي الحياة الأبدية.فكيف أهرب منك يا حـبـيـبي يسـوع وأنت هو الطريق والحق والقـيامـة والحـيـاة. وإلي أين أذهـب يارب وكلام الحياة الأبدية هو عندك؟ فالآن أيها الحبيب بإنسانى الجديد أهبك ذاتي بكليتها دون استثناء، مُسلِماً لك نفسي وروحي وكل حياتي. فكل مـا لي هو لك يا من فديتني وخلصتني ووهبتني كل شيء. ومازلتَ تعطينا أكثر مما نسأل أو نطلب.

+ فمعك أيها الحبيب لا أُريد شيئاً من هذا العالم.إلا أن أعـيش لحُـبك أنت وحـدك إلي الأبد. لذلك سأتبعك حتي موت الصليب، مُطيعاً للوَصية مُقتفياً آثار القديسين، مُتمثلاً بإيمانهم وجهادهم حتي الدم. ناكِراً نفسي، حاملاً صليبي. مُحتملاً جميع الآلام والضيقات والشدائد من أجلك.وحُباً لك.يامن احـتـملت كل هذا حُـباً لي، لأنك أحـبـبـتني أولاً وأسلمتَ ذاتك للصَلب والموت لأجلي يا سـيـدي. فتعالَ الآن وكن معي، وقُدْ سفينة حياتي، وامِلك

علي عرش قلبي. يامن وهبتي الحياة والخلود. وأصنع بي ما شئت، ههنا علي الأرض، لكي أجد رحمة ودالة أمامك في السماء.

+ **أستطيع كل شيء بالمسيح الذي يقويني»:**

+ فالجهاد الذي أمامنا شاق إن لم نتمسك بالرب المُعين، حتي يحملنا علي منكبيه أو علي أجنحته. كما قال «قد حملتكم علي أجنحة النسور» لأن كثيرين يحملون أتعابهم وحدهم، مع أن الله هو الذي يحملهم. وهو أيضاً الذي يحمل أتعابهم وهمومهم:«إلقِ علي الرب همك وهو يعولك».وهم في ذلك مِثل الفلاحَة التي تركب القطار وهي حاملة قُفتها فوق رأسها!! أليس القطار الذي يحملها يستطيع أيضاً أن يحمل قُفتها؟! فهو الحامل الكل بكلمة قدرته. فالكل به وله قد خُلِق.

+ لذلك أُصرَخ إلي الله المُحسِن إليك، وأدعوه وقت الضيق لينقذك فتمجده. وأشرك معك الله في حمل الصليب. فهو يستطيع أن يحملك ويحمل كل همومك وأتعابك. فلا يندم جميع المتكلين عليه. أما الذين وضعوا رجاءهم في هذا العالم وأهله فقط –

وسط التجارب والأمراض التي تنتابهم ولم يترجوا خلاص الرب - فهؤلاء أشقي جميع الناس (وهي مقولة حق وصدق).

+ **فالإنسان في هذا العالم** ابن الدموع ومُختبر الحزن كما أنه قليل الأيام شبعان تعباً، والذي يحتمل تجارب وآلام هذا الدهر ولا ينخدع بلذات الدنيا فهو الذي يفلت من فخاخها. فالدنيا تُشبِه بأم قلبها من صخر، تسقِي أولادها مُراً عوضَ اللبن وتعطي لأبنائها حجراً، بدلاً من الخبز، وتداعبهم بالسياط عِوَضَ القُبلات، وتربيهم بالآلام والضيقات، عِوَض التعزيات. فمن يخرج من أحضانها يستريح من أتعابها.

+ أما الذين يتمسَّكُون بأهدابها. ويتلذذون بملاهيها الغاشة فيرضعون من ثدي تعزياتهم الخادعة (أعني مرارتها وأحزانها) ولا يستفيقون من خداعها إلا بعد أن يكونوا قد عبروا عنها، وعبرت هي بهم إلي جحيم مُخلَّد وهلاك أبدي!!

(٥) الأمراض الجسدية قد يستخدمها الله لخلاص

النفس، إذ لا يُهمه الجسد الفاني بقدر خلاص النفس الخالدة:

+ فداود النبي والملك وهو في السِعَة والراحة سقط في الخطية والموت. وبالتجارب والأحزان رجع إلي الله، فنجا من الموت الأبدي، فصرخ قائلاً: «تأديباً أدبني الرب وإلي الموت لم يسلمني». فالنفس تُطحَن بعجلة التجارب والضيقات لتنزع منها قشور الرغبات والشهوات الجسدية، لتصير مثل القمح النقي الذي يُطحَن ويُسحَق ثم يُعرّض للنيران (الضيقات) ليصير قُرباناً نقياً لله.

+ كذلك الأوتار في الآلات الموسيقية لابد أن تُشَد، لكي تُعطِي صوتاً جميلاً، والنفس المسترخية بالأهواء والشهوات لأبد أن تُشد بالتجارب والأمراض، والضيقات لكي تخلُص وتُسبِّح وتُمجِد الله، وتصرَخ إليه. وتدعوه لينقذها.

(٦) عن أختبار شخصي كتب في مذكراته الخاصة عن حياة الفرح في الرب فقال: «إن الفرح في الرب هو قوتنا لأنه قوة القيامة التي تسرِي فينا.

وهذا الفرح يُكسِب عبادتنا حرارة وقوة ويجعلنا نسمو فوق كل هموم هذا الدهر. فنعيش في السعادة الأبدية من الآن. فنفرح في الرب كل حين ولا يستطيع أحد أن ينزع فرحنا منا. فالفرح ينمي النفس ويسقيها ماء الحياة (الروح القدس المعزي) الذي هو عربون السعادة العتيدة.

+ كما أن الفرح يغذي العقل ويرفعه فوق آلام واهتمامت هذا الدهر، **بالتطلع بالرجاء إلي فرح الدهر الآتي فنعيشه من الآن** «فرحين في الرجاء» كما أن الفرح في الرب يشجع النفس علي الجهاد لغلبة الشياطين. لذلك قال القديس أنطونيوس «إذا وجدتنا الشياطين فرحين في الرب وفي الرجاء المُعد، متأملين في سعادة المستقبل تنهزم أمامنا». فلنفرح إذن كل حين في الرب، لنمتليء بالقوة ونحْظي دائماً بالنُصرَة.

+ **إن كل ألم لابُد أن يُلازمه فرح روحي، وكل فرح يُلازمه ألم**. فمن خلال الآلام لابُد أن ينبثق فرح لا يُنطق به ومجيد، فأرجو أن تنتبهوا - يا أولاد الله

- إنه لا يمكن أن تتألموا بدون تعزية وفرح روحي ولا يستطيع شيء أن ينزعه منكم «فكما تكثر آلام المسيح فينا كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضاً». فليس في المسيح ألم بلا عزاء وفرح. ولا عزاء بلا ألم. **فمصدر المسرة والفرح الروحي هو الصليب وأحتمال التجارب.** والسيد المسيح نفسه من أجل السرور الموضوع أمامه أحتمل الصليب مُستهيناً بالخزي والعار «لذلك أفرح في آلامي» لأنه لا يمكن أن نفصل المسرة عن الألم والفرح عن الصليب.

+ أن ملك السلام هو الطبيب الشافي والمُفرِح للنفس. وكلام الله في الإنجيل هو روح وحياة وفرح ومسرة. فهو بمثابة الروشتة المكتوب فيها الدواء. والبلسم الشافي لشفاء كل نفس من إكتئابها وقلقها، مع تضميد جراحاتها من سهام إبليس المُلتهبة التي جرحتها وأحزنتها بالخطايا والاثام. كما يقول الروح «وجدتُ كلامك حلو فأكلته، فكان لي للفرح ولبهجة قلبي».

(٧) وكتب ما يلي عن الكبرياء وفضيلة التواضع «التي

كانت صفة مميزة وواضحة في حياة أبونا سلوانس»:-

+ قال معلمنا يسوع المسيح «تعلموا مني» لأني وديع ومتواضع القلب»، فأخلي ذاته أخذاً صورة عبد. فغلب العدو بالاتضاع، ليُعلمنا طريق الكرامة والنُصرَة الحقيقية. لأن الرب قريب من منسحقي القلب، ويُخلِّص المتواضعين بالروح. فالوداعة والتواضع هما الصخرة الموضوعة علي شاطيء الغضب لتنكسر عليها أمواجه الهائجة وهي ثابتة مكانها.

+ كذلك كل حياة روحية غير مؤسسة علي الإتضاع، كالبيت المُبني علي الرمل بلا أساس، ونهايته السقوط العظيم، وكل فضيلة بلا تواضع هي طعام للشيطان (الحية القديمة) وتعب باطل. فالمتكبر يشعر دائماً أنه مظلوم ومهضوم حقه. وأما المتضع فيصبر علي المحن والبلايا ويثق أنها أتت عليه بسبب خطاياه، فيلقي اللوم دائماً علي نفسه. فيجاهد بالنعمة لاكتساب الفضائل.

+ أما المُتكبر فيفشل في جهاده وعناده مع نفسه.

فيخرج من الحياة عرياناً من كل فضيلة، لأن كل فضيلة محتاجة إلي التواضع والتغصُّب حتي نمتلكها. فطريق الفضيلة العالي محتاج إلي جهد وتغصّب منا للصعود إليه بأنسحاق القلب «ملكوت الله يُغتصب والغاصبون يختطفونه».

(٨) غربتنا في هذا العالم والسلوك المسيحي لأولاد الله: «أطلب إليكم كغُرباء ونُزلاء أن تمتنعوا عن الشهوات الجسدية التي تُحارب النفس وتستعبدها للعالم. فسيروا زمان غربتكم بخوف. وكملوا خلاصكم بخوف ورعدة».

+ الغريب يعتبر الأرض وكل مافيها قنطرة عبور للوطن السماوي، وليس مسكناً دائماً، فالمسيحي غريب علي هذه الأرض، وليس من هذا العالم. فلا يئن ولا يشتكي ولا يبكي ولا يتبطر، في الغربة المؤقتة. مُشتاقاً إلي مسكنه الأفضل «ويل لي لأن غربتي قد طالت عليّ». لذلك يحتمل الغريب المسافر - برضا وشكر وفرح - كل ما يصيبه من تجارب وضيقات في أرض غربته، ناظراً بالفرج

والرجاء إلي الوطن السماوي الأبقي. وعِشرَة أهل بيت الله في موضع الراحة الذي هرب منه الحزن والكآبة والتنهُّد في نور القديسين.

+ فالمسيحي الغريب، المسافر للسماء، لا يحمل معه شيئاً من أباطيل هذا الدهر وأموره البالية الفانية. لئلا تعوق مسيرته وسفره، وحتي يكون حمله خفيف حسب الحاجة الضرورية للسفر.

+ فنحن لم ندخل العالم بشيء «عرياناً خرجت من بطن أمي» وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء. فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتفِ بهما.... إذ يكون لنا الكفاف في كل شيء كل حين نزداد في عمل صالح. أما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء - في هذا العالم الحاضر - فيسقطون في تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومُضَرِة، تُغرِّق الناس في العَطب والهلاك.

+ كما أن الغريب المسافر لا ينسي لحظة أنه غريب

وعـابر سـبـيل. يطلب، ويهدف للوطن السـمـاوي وأورشليم السماوية. فيكون دائماً سهراناً في حالة تأهب وأسـتـعـداد،وشـهـوة للانطلاق، ليكون مع المسـيح. فـذاك أفـضل جـداً» فـلا يركن للراحـة والاسـترخـاء لأنه متلهف برجاء شـديد علـي بلوغ هدفه بسرعة. ولا يُسوِّف الزمن باطلاً باطلاً. كما يسـتـهين بأتـعـاب هذا الدهـر، ويحـتـمل مـشـقـات وتجارب هذا الطريق الضيِّق الكَرب.

+ أما المُستلذ بغُربته والمُتمسك بالأرضيات والمُستهين بسَفره، والمتهاون بتحقيق هدفه. لا يُقدِّر المسئولية فيلُقي بعصـا السَفـر (الجـهـاد) ويركن إلي الراحـة الوقتية والشهوة العابرة فيخسر الراحة الأبدية. ولا يستطيع أن يضبط عقله المشغول بهموم وأباطيل هذا العالم. فتخِف شهوته للإنتقال والاستيطان عند الرب. فيعود إلي قيئه الأول بالسعي وراء كرامات وشهوات ونجاسات العالم. فينسي سَفره المحتوم ويتوقَّف عن السـيـر، لأن «إله هـذا الدهر ورئيس هـذا العـالم قـد أعـمي أذهـان غـيـر المؤمنين.إذ هـم مظلمـو الفِكر

ومُتجنبون عن حياة الله، للجهل الذي فيهم. فبسبب غلاظة قلوبهم فقدوا الحِسْ وأسلموا نفوسهم للشيطان، ليعملوا كل نجاسة» .

+ **أما النفس التي بدأت السير في طريق السماء** وتمنطقت بعزم الإرادة وقطعت كل الرُبُط التي تشدها لأرض الغربة والأهل والعالم الحاضر. فأنطلقت للأمام، ولم تنظر للوراء، لها شكل المسافر علي الدوام ووجهها نحو الهدف، تأكل وقلبها في الطريق، وتنام باستعداد القيام واليقظة ومواصلة السير في كل لحظة، ولا تهنأ براحة وقتية، ولا بالمسرات العالمية بل شاكرة راضية علي كل حال. لأن كل سرورها وتسليتها وسلامها وفرحها في الرب فقط «إذ نحن واثقون وعالمون أننا ونحن مستوطنون في الجسد فنحن متغربون عن الرب. لذلك نثق ونُسَرُّ بالأوليٌّ أن نتغَرب عن الجسد لنستوطن عند الرب».

+ يارب قد طالت عليَّ غربتي وسكنت في مساكن قيدار . فأنِر يارب عيني وحَولّها عن النظر إلي

الأباطيل، لئلا أنام نوم الموت... فيا نفسي أنتِ لستِ من هذا العالم، فلا تُشاكلي أهل هذا الدهر لأن شكل وعمل أبناء مملكة النور غريب ومضاد لشكل وعمل أبناء الظلمة. لأننا نسعى كسُفراء لمخلصنا، في أرض غُربتنا.لصالح مملكة النور وملكوت المسيح، ننير كالكواكب في ظلمة هذا العالم – وسط بنو الظلمة الأشرار – كحملان وسط ذئاب.

+ لذلك سيكون هناك حتماً صراع أولاد الظلمة مع أولاد النور الذين سيرتهم هي في السماوات. فلا تتعجبوا يا إخوتي إن كان العالم، يبغضكم.ويكون لكم فيه ضيق!! لكن أنتم نور العالم فليضِيء نوركم قدام الناس بأعمال النور:«مِثل طهارة أمانة صدق، محبة إخلاص، سلام، فرح وداعة، . أتضاع... الخ». ولنتمسك بوصايا ومباديء نور الانجيل الذي يَنير للجالسين في الظلمة وظلال الموت طريق الحياة والخلود.

+ لذلك سيثور علينا حتماً رئيس هذا العالم، وجنوده من الشياطين والبشر الأشرار، خوفاً علي مملكتهم من أن تتلاشي أو تضعُف أمام أمتداد وأنتشار مملكة النور وملكوت الله. لكن لا تخافوا، وثقوا أن الغَلَبَة في النهاية لملكة النور بواسطة رئيس إيماننا الغالب للعالم «ففي هذه جميعها يعظم أنتصارنا بالذي أحبنا».

(٩) تأملات في موضوع هدفنا في الحياة:

+ الإنسان إذا كان مُثقلاً بالخطايا والشهوات الأرضية والجسدية فإنه ينجذب بطبيعته إلي الأرض والأرضيات، فلا يستطيع أن يسمُّو بالروح أو يحلق منطلقاً بفكره ونفسه وجسده إلي السماء... أما السُوَّاح القديسون الذين عاشوا بالروح قد فقدوا قوة الجاذبية الأرضية حتي للجسد.

+ لذا يجب عليك أن تقطع كل شيء يربطك بالأرض، لأن القليل الذي تتمسك به يمنعك من التحليق في

السماويات، مثل الخيط الرفيع الذي يُربط برْجل العصفور، يمنعه من الطيران، ويسقطه للأرض كلما حاول الطيران.

+ يحيا المسيحي في العالم وليس للعالم. كما أنه لا يسمح للعالم أن يحيا فيه. فقد عاش الغني الغبي للعالم وعاش العالم فيه. فأصبح هدفه هو إنماء ثروته والتلذذ بمآكل وأطايب هذا العالم. فدُعي غبياً لأن من يأخذ من ملذات وشهوات هذا الدهر هدفاً فقد خان الرب يسوع كيهوذا.

+ وحاد عن الهدف الأساسي فأخطأ وصار غبياً لأنه: «ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟ وماذا يعطي الإنسان فداءً عن نفسه». عندما يسمع قول الديان له «ياغبي في هذه الليلة تُوخذ نفسك منك؟ فهذه التي أعددتها لمن تكون»؟!.

+ وما أكثر الأغبياء في هذه الأيام، الذين يَشقون ويتعبون كل عمرهم من أجل سعادتهم في هذه الدنيا الفانية. وما أكثر الذين يُبهَرون ويُخدَعون

بملذات ومظاهر أباطيل هذا العالم الشرير، الذي خدعهم بسعادة وقتية وسلام وهمي، لا وجود له... وزين السعادة في هذه الدنيا لمن لا يعرف له هدفاً في الحياة سوي الشقاء والعذاب لجمع الثروات الفانية؟ ولا يعلم «أن محبة المال أصل لكل الشرور إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة».وفي النهاية موت مُحقق.. فنأكل ونشرب لأن غداً نموت، دون غرض أو غاية!!

+ **إذن لابُد من تجديد طبيعتنا العتيقة أولاً:**

+ + فنسلّم له كل إرادتنا وفكرنا ليستخدمها هو لمجد إسمه. مع استعلان قوة سر المسيح فينا لنحوّل العالم (بقوة نعمة المسيح العاملة فينا) للحياة في المسيح. فيكون لنا فِكر المسيح، ونسلك كما سلك ذاك (وإلا فلن نستطيع أن نفيد العالم بشيء مهما كانت جهودنا وخدماتنا الكثيرة).

+ لأن «سيرتنا هي في السماويات» فعلي قدر تفرغنا من العالم وشهواته، علي قدر تمتُعنا بالمسيح وتعزياته الروحية. والتمتع بثمار روحه القدوس. لكن إن رجعنا للأنشغال بالعالم ومتاعب الدنيا،

وتلاهي هذا الدهر ستتعوّق مسيرتنا الروحية، ولن نصل إلي قمم الروح العالية.

+ **فليكن فينا هذا الفكر الذي في المسيح يسوع** بأن لا ينظر كل واحد إلي ماهو لنفسه فقط بل إلي ماهو للآخرين أيضاً. لأن قيمة الحياة بالنسبة لنا هي فيما نقدمه من الخير للآخرين.

+ فالسعادة الحقيقية ليست في الأنانية بل في بذل **المحبة من أجل إسعاد الآخرين**. فقيمة المرء في الحياة بما يتركه من أثر في حياة الآخرين. كما أن سُمو النفس وعظمتها ليس بالثراء أو بكثرة المعرفة، بل بالفضائل الروحية التي يقتنيها وبالتقوي وبمقدار ما يُقدِّمه من قدوات حسنة وخدمات للآخرين (كلٍ حسب موهبته) **وانحطاط النفس الإنسانية ليس بالفقر بل بالرذيلة** وبما تقدمه من قدوة منحطَّة **وتأثير سيِّء علي الآخرين**.

+ فإذا اتبعنا مسيحنا ـ النور الحقيقي ـ لا نمشي في

الظلمة بل يكون لنا نور الحياة. ونصير بأعمالنا وسلوكنا نوراً هادياً ومرشداً يهتدي علي أثره الآخرين، الجالسين في الظلمة وظلال الموت... لمعرفة المسيح النور الحقيقي،فيتمجد الله بنا. وخُلاصة القول «إن عشنا فللرب نعيش، وإن مُتنا فللرب نموت. إن عشنا وإن متنا فللرب نحن».

(١٠) كتب وتكلم كثيراً جداً عن المحبة نقتبس منها القليل:

+ لا يمكن أن نوصل الله للناس، إلا في طبيعته الحقيقية **وهي المحبة** «لأن الله محبة». والناس في حاجة شديدة جداً إلي الله. فإذا تقابلوا مع المحبة التي فينا. فحتماً سوف يتقابلون مع الله المُحب، الساكن فينا. فيتأثرون ويتغيرون ويتحولون للأفضل.

+ أما أي تعليم وأي سلوك بدون محبة فيحجب وجه الله الممتليء - المحبة - عن الناس، فنحن في عالم مُتعَب محروم من الحب الحقيقي لكنه متعطش إليه. فالناس لا تحتاج إلي كلام عن الحب دون محبة عملية. محبة بلا رياء وليس بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق فتُظهر الله محبة، والمُتعطش إليه العالم بالمحبة العملية، بالعمل والحق.

+ فالناس محتاجون بجانب كلمة الحب والعطف إلي بذل وعطاء المحبة، فلو أقنعت إنساناً أنك تحبه بالحق والبذل فإنك تكون قد كسبته للمسيح. ولو صدق الناس أن رب المجد يحبهم من خلالك وأن الله محبة، لازدحم بهم ملكوت الله، إن مشكلة البشر أنهم يظنون أن الله يكرههم كخُطاة. ولذلك يهربون منه.

+ ولو علموا أنه يحبهم، كأب محب لأولاده الخُطاة لكنه يكره خطاياهم (فهو من أجل مُحبته للخُطاة أحتمل ظلم الأشرار وبذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية).

+ فلو عَلِم هؤلاء الخُطاة أن الله أحبهم أولاً.وبذل ذاته وصُلِب علي الصليب من أجل خلاصهم، لاقتربوا منه، وتابوا وأنحلَّت كل مشاكلهم.

+ إن سبب أنتحار الكثيرين أنهم يشعرون في يأسهم بإيعاز من الشيطان أن الله لا يُحبّهم، مثلما أقنع الشيطان آدم وحواء. لذلك هَرباً وتمرُّداً علي الله وأرتكبَا الخطية والمعصية؛ لكن الله محبة. فهو أب

حنون محب، ولا تتغير محبته سواء كنا أشراراً أو أبراراً. ومهما خالفه أولاده. وإذا اعتقدنا أن المسيئين إلينا لا يستحقون حبنا فهذه حكمة أرضية نفسانية شيطانية لأنه «حيث الغيرة والتحزب هناك التشويش وكل أمرٍ رديء. أما الحكمة التي من فوق فهي طاهرة مُحِبة مُسالمة مُترفِقة مُزعنة، مملوءة رحمة وأثماراً صالحة، عديمة الريب والرياء».

+ **فمحبة الله هي طبيعته التي ليس فيها تغيير ولا ظل دوران**، فقبل التعليم والوعظ عن المحبة **نقدم المحبة العملية من خلالنا**، بالسلوك المحب وبحياة البذل والتضحية، لخدمة الآخرين.... حتي يعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة؛ لكي يمتلئوا إلي كل ملء الله.

+ كذلك يجب أن يكون الأب الجسدي محباً حنوناً علي ابنه، ولا يبُغضه مهما كان شريراً،لأنه سيظل إبنه المحبوب، المحتاج لحبه وحنانه، الذي يستر كثرة من الخطايا (لأن كلنا تحت الزلل) فالمحبة لا

تُقبِح ولا تحتد، بل تحتمل كل شيء، وتصبر علي كل شيء... وإن كان لي إيمان حتي أنقل الجبال وليست لي محبة فلستُ شيئاً، وإن أطعمّت كل أموالي، وإن سلمت جسدي حتي أحترق، ولكن ليس لي محبة، فلا أنتفع شيئاً.

+ فالله لا يقيس كثرة أعمالك إلا **بمقياس المحبة**، حينئذ تكون المكافأة والمجازاة لا عن مقدار الخدمة وحجمها، أو العطية وكثرتها، وإنما عن صدق المحبة التي دفعتنا لفعل ذلك (مثل تقدير الرب للأرملة التي أعطت من أعوازها بذلاً وحُبّاً. فالعظمة الحقيقية للإنسان هي بمقدار حبه وبذله للآخرين). **فالحب الصادق هو أساس التقدمة لله، لأن الله محبة** ولا يقبل تقدمة خارج عن طبيعته (فالمحبة لا تسقط أبداً).

+ **والوصية العظمي في الناموس هي أن تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك وأن تحب قريبك كنفسك**، محبة

صادقة باذلة من قلب طاهر بشدة. ويتحقق ذلك بجلوسنا كثيراً في حضرة الله الذي يُنمّي تلك المحبة، من خلال الصلاة الدائمة وقراءة الأنجيل والتسبيح، وبالتوبة والاعتراف والتناول، والتأمل في رحمته وإحساناته الكثيرة لنا وفي محبته التي بلا حدود التي تحصرنّا، وفي وعوده الصادقة الأمينة.

+ فإن أردت أن تحب الله من كل القلب لتبلغ كمال المحبة. **لابُد أن تُضحي بمحبة العالم تماماً**، لأن محبة العالم وأموره عداوة لله، والعكس صحيح (إن محبة الله عداوة للعالم) لأنه أي شركة للمسيح مع الشيطان رئيس هذا العالم؟ وأية شركة للنور مع الظلمة؟ فلكي تعيش في النور وتحب النور ينبغي أن تُبغِض الظلمة وأعمال الظلمة. فتحسب شهوات وأمجاد العالم نفاية (أي زبالة) ولا شيء من أجل محبة الله.

+ كما كانت الكنيسة الأولي مُتجرّدة زاهدة في العالم وأموره،لأنها ملأت قلبها من محبة الله

وأحبت الله من كل قلبها. فخسارة الحياة العالمية كانت ربحاً لحياة أفضل. إذا سرنا في الطريق الضيِّق الكرب المؤدي إلي الحياة الأبدية، وإلي حُب الله وخسران العالم من أجل محبته. لأنه حينما تدخل محبة العالم في قلوبنا ولو جزئياً فحتماً سوف يغادر الله قلوبنا (لأنه إله غيور، يرفض أن يشاركه أحد أو شيء آخر في القلب) فمن يحب ويصادق العالم ورئيسه (إبليس)يعادي الله، وإذا فرُغ القلب بكليته من الأرض والأرضيات، يمتليء بكليته بالله والسمائيات.

+ وإذا تأكدتَ من تفاهة هذا العالم ونبذتَه مع شهواته،ثق أن الله هو كفايتك وسلامك وشفائك وفرحك، لأنه هو الوحيد الذي يُشبِع كل رغباتك المقدسة، ويملأ فراغ قلبك بالحُب الصادق والسلام الكامل، والفرح الدائم. أما العالم بكل شهواته لا يملأ القلب إلا بفراغ أكثر، كمن يجري وراء السراب مخدوعاً به كأنه ماء يروي عطشه، فيقع ميتاً دون أرتواء لأنه تبع السراب الخادع الغاش.

إذاً لا تترك أي جزء لمحبة العالم وملاهيه في قلبك حتي يملأك الله من محبته الكاملة، ويجعلك إبناً محبوباً، ويورثك ملكوت ابن محبته.

+ أن سبب كل المشاكل والانقسامات الأسرية في مجتمعنا المسيحي الآن **هو عدم وجود المسيح في بيوتنا** (المفروض أن تكون بيوت صلاة بيوت بركة) لأننا نريد أن نسلك في طريق العالم الواسع ونجمع فيه بين محبة المسيح ومحبة العالم. وهذا مستحيل، لأن رئيس هذا العالم،وبحيّل جنوده، يقنعوك أنه لا مانع أن تفسح له جزءاً– ولو يسيراً – في قلبك مشاركاً الله.ويقول لك:«ساعة لربك وساعة لقلبك».

+ لا مانع من أن تذهب للكنيسة وتتابع مسلسلات وتمثيليات التلفزيون وأفلام الفيديو المستبيحة!! ولا مانع أن تقرأ الإنجيل وتقرأ أيضاً الصحف والمجلات العالمية وروايات الجيب.

+ وهكذا يتسلَّل الشيطان رئيس هذا العالم إلي قلبك

ويتمكن من إحتلال الجزء اليسير من القلب. ثم رويداً رويداً يحتل كل القلب، ويملك عليه بدلاً من المسيح. ويجعله يميل بكُلّيتِهِ لمحبة العالم وشهواته (وحيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً).

(١١) العالم اليوم محتاج إلي قُدوة المسيحيين بسلوكهم المسيحي:

+ لأن الديانة المسيحية ديانة عملية.وقدوة ومثال قبل أن تكون تعليم وكلام. فالكنيسة منارة تهدي السفن التائهة في بحار العالم المهلكة. وكفُلْك نجاة يُنقذ الغارقين في الوحل من موت الخطية، فيكون المسيحيون الحقيقيون بلا لوم وبلا عيب في وسط جيل مُعوَّج وملتوي، يضيئون بينهم كأنوار في العالم.

(١٢) بعض تأملات عن التوبة الحقيقية:

+ التوبة معناها تغيير الاتجاه (أو ميطانية) فهي تغيير مستمر في السلوك، وعودة إلي النفس لمحاسبتها وتبكيتها لرجوع دائم ومستمر إلي الله.

+ لذلك يحاول العدو بكل وسيلة أن يشغل الإنسان العتيق بكل ماهو عالمي خارجي لكي لا يجلس ويختلي مع نفسه، لئلا يرجع إلي نفسه ويتوب – مثل الإبن الشاطر – ثم يواصل مسيرته للرجوع إلي الله بضبط الجسد والفِكر. لأن هدف الشيطان أن يعود الإنسان إلي سلوكه الأول.أي إلي أخطاء وخطايا الماضي، ليكون كالكلب يأكل قيئه وكالخزيرة المغتسلة التي تعود للتمرُّغ في الوحل.

+ يجب أن نجاهد قانونياً بندم شديد مع بغض الخطية. وعزم أكيد علي تركها، وعدم العودة إليها. واعتراف آمين بها (لأن هذا يُرعِب الشيطان فيهرب، مثل هروب الحية من وكرها المُظلِم،عندما يُسلّط عليها النور).

+ مع تقديم ثمار صالحة تليق بالتوبة. «فمن يكتم خطاياه لا ينجح ومن يقر بها ويتركها يُرحم».كذلك إن لم نمارس أعمال التوبة، فلابُد أن ينمو العتيق في خضوعه للراحة والكسل. ليقع بإرداته تحت

سيطرة شهوات العالم وغرائز الجسد، حيث يتغيَّر الإنسان إلي شكل أهل العالم وسلوكهم. مُخالفاً وصية الروح «لا تُشاكلوا أهل هذا الدهر».

+ فيُسلِّم نفسَه للمَزاج الجسداني والنفساني للإنسان الطبيعي العتيق. فإن لم تربط بحزم وتجحَد كل هذه الأمور الدنيوية وتدفنها بالإزدراء والنسيان المتعمد، فإنها تنشط وتتقوي حتي تُصبح قوة لا تُضبَط في سلوك إنسان عالمي لا يُميزّ الخطأ من الصواب والحق من الباطل!! جاعلاً الظلام نوراً والنور ظلاماً. والخير شراً والشر خيراً. فتظهر عليه روح الاستهتار وعدم المبالاة بالتوبة، وبكل القِيَم الروحية. والذي تطول مدة ضلاله وبُعده عن الله، تتوقف توبته ويصعُب تغيره، ويتلاشي إحساسه بالسماء وبالمسيح. ويصعُب علي النعمة افتقاده بسبب قساوته...

+ هنا تهاجمه المحن والتجارب والأمراض بسماح من الله» لأنه لابُد أن يُمتَحن بضيقة مُرّة وتأديب

ثقيل حتي يقرر العودة من الكورة البعيدة تائباً باكياً مسترضياً وجه الله.

+ كذلك الأمراض الداخلية الخبيثة غير الظاهرة مثل تشامخ الروح والاعتداد بالذات وتبرير النفس. والرياء وحب الظهور والسعي وراء المجد الباطل. فهذه كلها محتاجة إلي مشرط الطبيب الشافي «الذي يجرح ويعصب ويسحق ويداه تشفيان» فليزم لها الجرح والسحق والكيْ بالتجارب الصعبة والضيقات الكثيرة، حتىٰ يشفي الإنسان العتيق من أمراضه الروحية ويتنقي ويتوب.

+ فالتوبة هي السير في طريق الجلجثة وحمل الصليب كل يوم وبشكر تابعين المصلوب. ثم اختبار قوة القيامة من موت الخطية والفرح بالخلاص من عبوديتها. فالتوبة هي موت وقيامة فتُمارَس التوبة الحقيقة بفعلين متلازمين يعملان بديناميكية مستمرة «موت ثم قيامة»؛ «لاعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه مُتشبهاً بموته».

+ إذن فالتوبة هي قيامة من السقطة.وانتفاضة من موت الخطية وقبول الحياة الجديدة والقوة المُذخّرة لنا في نعمة المسيح، الذي قام كاسِراً شوكة موت الخطية وغلَبة الهاوية.

+ لذلك تُلازم التوبة مشاعر فرح وبهجة بالقيامة والخلاص.تماماً كما لازَم ألم وعار وفضيحة الصليب بِر وتقوَي وفرح وبهجة القيامة. فالتوبة يلازمها شعوران،الحزن علي الخطية مع فرح بالقيامة. إذن لم تعُد حياتنا الخاطئة للموت بل موتّنا عن الخطية وتوبتنا للقيامة والحياة.

+ **يقول الروح** «أغتسلوا (بالمعمودية) وتنقوا (بالتوبة) وأعزلوا شر أفعالكم من أمام عيني وكفوا عن فعل الشر وتعلّموا فعل الخير. أرجعوا عن طرقكم الردية وتوبوا عن شركم وأرجعوا إليَّ فأرجع إليكم واغفر خطاياكم. لأني لا أُسرّ بموت الشرير بل أن يرجع عن طريقه. ويحيا فيَّ وأنا فيه».لذلك يجب أن يُقبل الإنسان بعزيمة ونشاط علي تجديد حميم الميلاد الثاني،أي تجديد غسل المعمودية.بالاغتسال في دموع التوبة.للتطهير من نتن الخطية وحمل

رائحة المسيح الزكية. بثمار التوبة والأعمال الصالحة المَرضية.

+ مُقتفين آثار القديسين والشهداء الذين ماتوا عن العالم وشهواته. ليحيوا في المسيح. ويحيا المسيح فيهم.

+ فهم مَوتي بالحياة. أما أهل العالم الذين يحيون ويثمرون للعالم وشهواته. فهم أحياء بالموت أي يحيون ليموتوا. فلنكن نحن المسيحيون مَوتي بالحياة، وليس أحياءٌ بالموت.

+ تأملي يا نفسي أولئك وأخجلي، وأستيقظي الآن وقومي من بين أموات الخطية، وتوبي فيضيء لك المسيح. وتأملي حاضرِك وأبكي نائحة تائبة مفتكرة في أواخرِك ودينونتك. وأرتعدي خوفاً وحرصاً. وأصلحي ما يلزم إصلاحه مادام الوقت يُدعَي وقتاً. فاليوم إن سمعتي صوته لا تقسِّي قلبك بل أفتحي للرب الذي مازال يقرع علي باب قلبكِ وأرجعي الآن إلي مُخلصكِ وفاديكِ ولا تؤخري التوبة إلي المساء حتي لا يُدركِك ظلام الموت.

+ **الجسد والروح «كالضُرّتَان» يُقاوِم كلاهما الآخر في صراع مستمر**: لذلك يجب أن نغـذي الروح بالروحيات حتي يتغلّب علي الجسد... والجسد بطبيعته ضعيف، أما الروح فنشيط، فمتي أشتعلت النفس بالروح أقامت معها الجسد الضعيف ونشطته ودفعته معها للسهر والصلاة والجهاد حتي ولو كان الجسد متكاسلاً أو مريضاً ستجذبه للأعمال الروحية التي تُضرِم الروح أكثر، وبالتالي يُنشِّط النفس أكثر فأكثر، وهلم جراً. وهذا هو النمو الروحي.

+ **يجب ألاَّ نطلب الراحة الأرضية**، فنكون كالطائر الذي يطلب الراحة علي الأرض فيقع في الفخ وعندما نكف عن التحليق في سماء الروحيات بوسائط النعمة نقع في فخ إبليس وجنوده.

+ **لا شيء يُفسِد الملح سوي اختلاطه بالتراب**. كذلك لا شيء يُفسِد المسيحيين (وهم ملح الأرض) إلا أختلاطهم بشهوات الجسد الترابية. لذلك فلنحذر ألا نختلط بالأرض وبفسادها .لئلا نفسَد ولا نصير بعد ملحاً صالحاً. فلا نستطيع أن نُملِّح ونُصلِح

الآخرين ونحفظهم من الفساد. فلا نَصلُح فيما بعد لشيء بل نصير كالتراب-بفساد شهوات التراب. فإذا أخضع الملح الروحي (المسحيون) للفساد الذي يعمل في العالم وأهل العالم سيُفسد هذا الملح ويُطرح خارجاً. أي يصير مُهمَلاً كطين الأزقة. ويُداس من الناس، أي يصير مُهاناً ومُحتقراً جداً. فيصير المسيحي الفاسد عاراً علي أنفسنا وعاراً علي مسيحنا الذي يُجدَّف عليه بسببنا.

+ أما المسيحي المملح بالنعمة فبسلوكه المسيحي يُطيَّب الحياة ويُعطي طعماً ومذاقاً حسناً لها.

+ فإذا كُنت لا تريد أن تغوص في وحل الأرض وفساد شهواتها ولا تقتنصك فخاخها الكثيرة إبغض الخطية وأتركها وتب. مميتاً ذاتك صالباً جسدك مع الأهواء والشهوات. رافعاً ذراعيك بالصلاة والتضرّع، كمن يفرد جناحيه للتحليق في السماء والسماويات لتجد قيامتك وسعادتك

وخلاصك وراحتك وفرحك وسلامك في الله. حيث صار عمرنا أبدي في المسيح الذي أضاف حياته علي حياتنا «لأحيا أنا والمسيح يحيا فيّ» منذ لحظة الشركة في موت الرب والقيامة معه لجدة الحياة أي حياة الخليقة الجديدة بالمعمودية والتوبة.

(١٣) تأملات منتقاة من مواضيع مختلفة:

+ العروس تترك بيت أبيها وتخرج من كنَف أمها وأهلها وصديقاتها الذين عاشت بينهم «فهي تتجرد من الكل» لتلتصق برجل واحد كعذراء عفيفة رضيت أن تكون له وهو يكون لها كل حياتها وحبها وآمالها. هكذا أيضاً النفس التي اختارت البتولية وتجردت من الكل لتلتصق بعريس النفس البشرية. فتخلت عن الحياة الزوجية والعائلية لترتبط بحب الواحد الأعظم والأبقي والأجدر.

+ **وعن الألم قال:** عند التمشي في الجبل، وجدت

بعض الحجارة وجه منها أملس ناعم وشكله جميل وهو الوجه المُعرَّض لعوامل التعرية والزوابع الرملية العنيفة. أما الوجه الآخر المدفون في التراب فقد بقي علي طبيعته خشن الملمس قبيح المنظر. كذلك التجارب والضيقات تُصقل طبيعة الإنسان وتجعلها مضيئة لامعة رقيقة ناعمة، وجميلة حسنة.

+ أما إذا بقيت طبيعة الإنسان العتيقة مدفونة في التراب ومنغمسة في شهوات الجسد الترابية دون أن تشترك مع المسيح في آلامه «لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه مُتشبهاً بموته» ولم تدخل في آتون التجربة. ستبقي طبيعتها كما هي خشنة وفظة وشكلها وسلوكها رديء.

+ لذلك الله لمحبته لنا يسمح بالتجارب والآلام والضيقات أن تأتي علي أولاده المحبوبين «الذي يحبه الرب يؤدبه» كعوامل التعرية لتُعرّيهم من الطباع العتيقة وتُصقلهم وتُجملهم وتكمّلهم ليكونوا مشابهين صورة

إبنه «وهو آتي بأبناء كثيرين إلي المجد بعد أن يُكمِّل رئيس خلاصنا بالآلام» (عب ٢).

+ فإن كانت الآلام والضيقات الكثيرة ستجمّلنا وتكملنا من مجد إلي مجد حتي نتغير إلي تلك الصورة عينها فلماذا نهرب من الضيقات ونخشي الآلام؟ رغم أنها هبة وعطية عظيمة من الله لتكميلنا وتنقيتنا؟.

+ فلنشكر الرب كل حين، وعلي كل حال، لأنه يُمحّصنا ويؤدبنا بالآلام والتجارب (حسب درجة أحتمالنا) حتي نصير ألمع وأنقي من الذهب المُصفّي.

+ إن المسيحية لم ترفع ولم تمنع الألم، لما فيه من خيرات وفوائد كثيرة لأرواحنا، فالألم مصحوب دائماً بالعزاء والفرح لأن إله كل تعزية يعزينا في كل ضيقاتنا وآلامنا في أرض غربتنا.

+ لذلك يسمح الرب بنعمة الألم الذي يرفعنا فوق الألم فيحملنا ولا نحمله. فننتصر ونتغلب علي الآلام وسط الألم بالصبر «من يصبر إلي المُنتهي

فهذا يخلص» وبالفرح والتعزية المنبثقة من الآلام.
فالتغلب علي الألم ليس بالهرب أو التذمر منه، بل
بالاحتمال والصبر والشكر. فالتعزية كفيلة بالمسيح
الغالب أن تُزيل كل أثر للألم «لأنه فيما هو تألم
مُجرَّباً يقدر أن يُعين المُجرَّبين».

(١٤) الذات وخطورتها وكيفية إماتتها:

+ إن الذات أو النفس (أو الأنا Ego ومنها الأنانية)
هي أكبر مُعوِّق لخلاص الإنسان ونموه الروحي،
وهي أخطر للمرء حتي من الشيطان نفسه[١].

(١) يذكر الآباء أن «الأنانية» (Selfishness) هي أم الخطايا كلها،
ومنها تتولد شرور الكبرياء والحسد والحقد والغضب والكراهية والغيرة
والخلاف والقتل والنفاق والرياء والسرقة ومحبة المال ومحبة الزينة
والمجد الباطل ومحبة المناصب والكماليات والشهوات وغيرها. ويقول
قداسة البابا شنودة الثالث: «إن محبة الذات أصل لكل اللذات» وهي
السبب الرئيسي لسقوط إبليس وجنوده، وكذلك من عوامل سقوط ادم
وحواء في مخالفة الله،وسبب الحروب والمشاكل علي كافة المستويات،
وفي كل مكان وزمان. وتحتاج النفس إلي إرشاد، وإلي تدريب علي
حياة القناعة والطاعة والوداعة، لتتخلص من الذات.

+ لذلك أوصانا السيد المسيح بأن نبغضها وأن ننكرها ونهلكها وقال:

* «إن كان أحد يأتي إليَّ، ولا يُبغض نفسه، لا يقدر أن يكون لي تلميذاً... فمن يُحب نفسه يُهلكها، ومن يبغض نفسه - في هذا العالم - يحفظها إلي حياة أبدية».

* «من أراد أن يأتي ورائي، فليُنكر نفسه، ويحمل صليبه - كل يوم - ويتبعني. فإن من أراد أن يُخلِّص نفسه يُهلكها».

+ فالذات (النفس) هي العواطف والمشاعر والأحاسيس والميول الجسدانية (الغرائز) وهي مخلوقة مع الجسد من تراب الأرض.

+ وكانت نفساً روحانية قبل سقوط الإنسان الأول، وليس فيها شهوات نجسة، وكانت خاضعة لله ومنضبطة تحت قيادته، ولذلك كان آدم وحواء عُريانين وهما لا يخجلان.

* ثم نجست الخطية النفس والجسد والروح (الإنسان العتيق) وحدث صراع بينهم: «الجسد يشتهي ضد الروح (القدس) والروح تشتهي ضد الجسد، فيُقاوم أحدهما الآخر، حتي تفعلون ما لا تريدون».

* «إن محبة العالم (أو الجسد) عداوة لله» وهو موت (هلاك أبدي).

+التغيرات والتشوهات التي حدثت للنفس بعد السقوط:

(١) **الخطية كالسرطان** عندما تدخل الإنسان تُشوِّه روحه ونفسه وجسده.

+ ومالت الطبيعة البشرية الساقطة إلي غرائز جسدية منجذبة للأرضيات «لصقت بالتراب نفسي» وأصبحت النفس تكره الأمور الروحية (كالصلاة والصوم والجهاد الروحي...الخ) «فالإنسان الطبيعي - أي النفساني - لا يقبل ما لروح الله» وتريد أن تستقل عن الله، وأن تُرضي رغباتها الفاسدة.

(٢) **أصبحت النفس أنانية** (تحب نفسها) وتحب المديح والمراكز العالمية وكرامات العالم.

(٣) **وأصبحت مغرورة ومعتزة بنفسها** (كرامة زائفة) ومتمسكة برأيها ولو خطأ. وتخفي عيوبها (حتي عن أب الاعتراف). وتتكلم كثيراً عن نفسها وأصلها ومالها (أولاد ذوات أي ذواتهم متعظمة)..

(٤) **أصبحت الذات (النفس) تحب الراحة وتعظّم المعيشة:** وتكره الطريق الضيّق، ولا تتنازل عن مشيئتها (حتي وان كانت ضد مشيئة الله) وأصبحت تجادل وتغضب وتُعاند وتتذمر وتحقد وتحسد وتغار، وتغتاظ من نجاح وشهرة البعض...الخ.

(٥) **ويستخدمها الشيطان ضد الإنسان نفسه**، لميلها للجسدانيات الترابية، وتقود لهلاكها، وبذلك تخون صاحبها، وتقاوم الروح القدس، وتُسبب العداوة لله.

(٦) **وتقود المرء إلي الظلام**، حتي توصله إلي الظلمة الأبدية.

(٧) **وتخدع الإنسان** بأن توجهه ليُظهر للناس براعته وبرارته، ليمدحه الناس، فتتمجد الذات علي حساب الله.

+ وعبادة الإنسان لذاته، بدلاً من عبادة الله.

(٨) كما تصوّر للإنسان - في مخيلته - أنه قديس، يري رؤي وأحلام سماوية، يحكيها للناس ليمتدحوه، وبالتالي يضيع كل جهاد وتعب في العبادة.

• كيفية إماتة الذات التي شوهتها الخطية:

+ إن موت «الذات» أصعب كثيراً جداً من موت الجسد، ولكن الرب هو القادر علي أن يحررنا من عبوديتها وسلطانها القوي.

+ فالروح القدس الساكن فينا هو الذي يتولي إماتة الإنسان العتيق الفاسد ويمنحه الطبيعة الجديدة.

فنلبس الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البّر وقداسة الحق، وتثمر ثمار الروح القدس (غل ٥: ٢٢ - ٢٣).

+ فالمسيحي الذي يريد أن يصلب ذاته ويُميتها، عليه أن يُسلّم كل حياته في يد المسيح تسليماً كاملاً، في طاعة كاملة - حتي الموت - بتنفيذ وصايا الله، ومن المهم جداً قراءة كلمة الله كل يوم وباستمرار، لتعرف النفس ما يريده الروح القدس، لصلْب الإنسان العتيق.

+ والمسيحي الذي يريد أن يكون روحانياً (يحيا حياة الإماتة اليومية، والقيامة من الخطية وغلبة العالم والشيطان) **لابُد له أن يقوم بعملين:**

(أ) منع كل ماينمّي الصفات الرديئة في النفس: مثل كثرة الطعام والنوم (الكسل) وتضييع الوقت سُدىً أمام وسائل الإعلام التافهة، وتنفيذ الوصايا (لا تسرق - لا تزّن - لا تكذب - لا تشتم ...الخ) وعدم الاهتمام بالزينة الخارجية.

+ وبذلك سنمنع الغذاء عن الذات العتيقة، التي تتغذي علي هذه الخطايا، فتضعف تدريجياً، إلي أن تموت.

(ب) أشعال الروح القدس فينا بوسائط النعمة

(التوبة، الاعتراف، التناول، الصلاة، الصوم، القراءات الروحية، الترانيم والتسبيح، وسماع العظات، والخدمة الباذلة وعمل الخير...الخ). فتتجدد طبيعتنا وتنمو فينا صفات الخليقة الجديدة، وتنمو ثمار الروح اقدس وتفيض علي الآخرين.

+ وأحتمال أعمال الإماتة الخارجية، مثل الاضطهادات والإهانات، والتوبيخ واللوم، والتحقير، والظلم، وكل الضيقات، ومحبة الأعداء لماذا؟!! لأنهم نافعين لأرواحنا، لتأديب وإماتة ذواتنا (قال القديس يوحنا الدرجي: «لا تتضايق من الذين يصنعون إكليلك)•

+ كما يحررّنا الرب – من الذات – بالتجارب، لذلك يجب أن نخضع – بحكمة – لتأديبات النعمة، لإماتة الذات وتحريرها من شهواتها الردية، ونعيش بروح الاتضاع، معترفين بأننا مستحقين للإهانة، والظلم، لصلب الذات وموتها.

+ وقد يسمح الله بتجارب للجسد كالمرض أو خسارة الماديات أو الفشل المؤقت في الدراسة العلمية، أو غيرها، لإذلال الذات العاتية والمتعالية وصلبها.

+ اعتمد غَنيٍ مُتكبر علي ماله وصحته، ورفض الله، وقسّي قلبه،وأنه غير محتاج لأحد (المحفظة ملآنة والصحة عال) فأصابه المرض، وأنفق كل ماله في العلاج، فأستيقظ من غفلته، وصلي بدموع ورجع إلي الله بأتضاع وأنكسار نفس.

+ فياحبيبي، أنتبه لأي صفة رديئة فيك – لا تتفق مع صفات المسيح وخليقته الجديدة ـ فإذا وُجِدَت، فاطلب من الرب أن يُعيد صياغة صورتك العتيقة

من جديد، فتنمو في النعمة والقامة الروحية، وتشترك معه في مجده، بخليقة جديدة، وقلب جديد، وفكر جديد.

+ وأستمر في جهادك صالباً ذاتك عن كل الرغبات والعادات الضارة. فتحيا حسب الروح ولا تُكّمِل شهوات الجسد.

+ **ومن سمات الخليقة الجديدة:** أنها تتقبّل وتتحّمل التجاب والضيقات والظُلم والاضطهاد الذي يأتي عليها من أعدائها - الخفيين والظاهرين، برضا وصبر وشكر، وفرح قلبي ببركة الألم (وهو خير مُعلّم)، والتفكير الدائم في عرس السّماء، وأرتداء لباس العُرس الأبدي.

+ وضيّقوا علي الجسد (بالصوم) ولا تُدللوا الذات بالعيش في بحبوحة عالمية، ولا تطيعوا شهوات ورغبات الجسد، الزائدة عن احتياجاته الضرورية. وأضبط ذاتك بضبط الحواس الداخلية والخارجية،

لتحفظ كنزك الثمين، وميراثك الأبدي، وليس الأرضي الوقتي.

+ وأفرحوا بالوصية. وأطيعوا مرشديكم في الرب، حتي لا نتعرَّض لسرقة خلاصنا. ولا تتذمروا علي والديكم الذين ينصحونكم بأن تضيقوا علي أنفسكم (ضيق البطن) وعلي نظراتكم العالمية، وتصلبوا أجسادكم بمنعها من شهواتها (من طعام وشراب ولبس وكسل).

+ ويقول القديس أنبا مقار الكبير «إن الإنسان المسيحي - في هذا العالم - يمشي في طريق ضيق مفروش بالأشواك والتجارب، وحوله من كل جانب نار ووحل، وفخاخ العدو، المنتشرة علي طول الطريق، فإذا ما لبسنا جلباباً واسعاً وطويلاً (مبحبح) سنعثُر في إحدي هذه العراقيل ونقع».

+ لذلك إذا عشنا في بحبوحة الجسد، ملبّين كل

رغباته وشهواته، سنسقط في الخطية، ونُحْرم من الحياة الأبدية.

+ ختاماً، أرجوكم لا تُهمِلوا خلاصكم، وافرحوا بالسير في الطريق الضيّق الذي سيوصلكم إلي الراحة والحياة الأبدية السعيدة، التي كانت هدف القديسين الحُكَماء.

+ والرب قادر أن يجعلنا نتشبه بهم. وأن نكون مستحقين أن نكون معهم، بشفاعة أمنا الطاهرة مريم، وكل مصاف الشهداء والقديسين، والملائكة الأبرار.وصلوا كثيراً من أجلي.

+ **ولله الحمد والشُكر إلي الأبد، آمين .**



القديس سلوانس الروسي (Silvan ot Athos)

(١٨٦٦ - ١٩٣٨م)

• نشأته الأولي:

+ وُلِد سمعان أنطوف من أب روسي أرثوذكسي مُتدّين. وكان يعمل مُزارعاً في مقاطعة تاموف، ونشأ ليساعده في الزراعة في قريته.

+ وكانت قوتة الجسدية غير طبيعية، إذ كان يأكل نحو خمسين بيضة، ويشرب ثلاث زجاجات من الخمر الروسي (الفودكا) ولا يسكر. وكان يمكنه أن يكسر لوحاً سميكاً من الخشب بضربة يده!!

+ لكنه ظل يصلي بدموع، فقبله الرب يسوع. فأحس بتغيير داخلي، والرغبة في التكريس في الرهبنة. ولما طلب من والده أن يسمح به بالذهاب إلي دير «الكهوف» في كييف (بأوكرانيا)، طالبه أبوه بضرورة إكمال خدمته العسكرية بالجيش أولاً

+ وبعد ذلك سيكون حُراً في الذهاب إلي الدير.كما جَرت عليه العادة.وفي فترة تجنيده أرتكب شروراً كثيرة، ندِم عليها.

+ ثم رأي رؤيا روحية رمزية توضح أن حية قد عبرت من فمه، وهو في غفوة، ودخلت إلي جوفه. فتضايق، وفي تلك اللحظة سمع أم النور مريم تقول له «إن كنت وأنت نائم في حلم تبتلع حية، وتتضايق من ذلك، فأنا أيضاً حزينة علي أفعالك التي أراها».

+ فأحس بحزن وخزي علي خطاياه، ووبخه ضميره، فبدأ بالتوبة الحارة.

+ ولجأ إلي جبل آثوس (Athos) المقدس سنة ١٨٩٢م، وترهب بدير القديس الشهيد «بندلايمون» بعدما أعترف بكل أفعاله الشريرة، ولم يبرر نفسه. فأعلن له أب أعترافه «لقد إعترّفت بجميع خطاياك

أمام الله - فتأكد أنها كلها قد غُفِرَت لك، فابدأ بحياة جديدة من الآن».

+ ولما سمع الشاب سمعان هذا الكلام اعتراه فرح عظيم، وحل به التراخي في العبادة، وزادت عليه أفكار التجارب الجسدية الشهوانية. التي أعطي لها مكاناً في قلبه وفكره، حتي أن عدو الخير طاَلَبه بأن يترك الدير ويتزوج، لأنه أصلح من التحرّق!!

+ فمضي إلي أبيه الروحي معترفاً بمعاناته بشدة من حرب الشهوة، فقال له القديس: «لا تقبل هذه الأفكار مطلقاً، وأطردها أولاً بأول، عندما تظهر».

+ فخاف من هلاك نفسه، ولجأ إلي الصلاة بلا انقطاع، حتي يتراءف الله عليه. وتعلّم درساً في كيفية التغلُّب علي سَقطة الفِكر، وصار أكثر انتباهاً لحياته النُسكية.

+ ولما كان الأخ سمعان - في فترة الاختبار -

صبوراً ورقيقاً ومطيعاً، فقد كان لسلوكه هذا، ماجعله مقبولاً في أعين رؤساء الدير.

+ وبدأت أفكار الكبرياء تراوده وتُطارده، وتقول له: «ها أنت الآن تحيا حياة مقدسة... لقد تُبتّ عن خطاياك، وقد غُفِرَت لك شرورَك، وها أنت تصلي بلا أنقطاع، وتتمم فروض الطاعة».

+ ولكنه أستفاد من التجارب الصعبة التي تعرض لها، مما أدخله إلي العمق الروحي، وساعد علي تقوية إيمانه.

+ وأدرك الأب سلوانس أنه لكي يصل إلي الله، لابُد أن يعيش في فضيلة «الاتضاع».

+ فظل طوال حياته، حتي ساعة نياحته، يجاهد في سلوك طريق الأتضاع - جهاداً شاقاً - رغم ضعف صحته، والمرض الذي أصابه».

+ وكان يصلي من أجل الأحياء والأموات، ومن أجل

الأعـــداء والأصـــدقـــاء. ثـم لبس الاسكيم سنة ١٩١١م، وظـل يجـاهـد حـتـي تنيح بســلام سنة ١٩٣٨م. بركة صلواته تكون معنا، آمين.

✠ ✠ ✠

• مــــن تعاليـــمه:

(١) ضرورة معرفة المشيئة الإلهية:

+ إن بحث النفس عن المشـيئة الإلهية، وتـطبيقها هو العِلم الأهم في حياتها، لأنه عندما يسير الإنسان في طريق تلك المشيئة، يجد نفسه قد سار في طريق الحياة الأبدية.

+ وتصير الصلاة نقية، عندما يقف العقل متحداً مع القلب، صـامـتـاً أمـام الحـضـرة الإلهـيـة، وعـندمـا تتـحرر النفس من الأهواء والخيالات المُظلِمـة، التي تعوق حلول وعمل الروح القدس فيهاء عندها فقط يتمتع المُصلِي بإنعامَات النعمة في قلبه.

(٢) قام القديس بالصلاة من أجل الجميع، كما كان يصلي من أجل نفسه.

(٣) عندما يمتليء الإنسان بالروح القدس (بوسائط النعمة) يزداد رقة وحُباً، وينسي (محبة) العالم، ويرتاح في الله.

(٤) صلي الرب يسوع من أجل أعدائه، لكي يعلمنا أن نصلي من أجل أعداءنا (فالخاطيء ليس عدواً، بل إنساناً مسكيناً، خضع للشيطان ويحتاج إلي الصلاة من أجله ليرحمه الله، وليس لكي يُعاقبه».

(٥) يكشف السيد الرب أسراره للنفس المتواضعة.

(٦) ونظراً لأن الرب يحب البَشر، لذلك يسمح لهم بالتجارب، حتي يعرفوا ضعفهم وعجزهم، وبفضل أتضاعهم يتلقون نعمة الروح القدس.

(٧) إن الصـــلاة التي لا تفــتُــر تُنبع الحُب، لكننا نخسرها بالكلام الباطل والادانة والشراهة (كثرة الأكل).

(٨) أن الروح التي تشـــتــاق إلي الرب تبــحث عنه بشوق، ولا تحتمل التفكير في شيء آخر.

(٩) أن الـنـفس الـتـي تحب الرب مـن كل الـقـلـب، لا يمكنهــا أن تتـوقف عن الصـــلاة إلي الله، لأنهــا منجذبة إليه بالنعمة، التي ذاقتها في الصلاة.

(١٠) إن روح الإنسـان المتواضـع تُشبـه البحـر. إذا رميّنا حجراً في البحر، يتحرّك سطح الماء لحظة، ثم يغوص الحجر في الأعماق.

+ هـكذا تُبـتلَع الآلام والاحــزان في قلبْ الإنســـان المتـواضـع، ويتـم نـســيـانها، لأن قـوة الله العُلِي معه.

+ إن النفس التي تعـرف كـيف تتكل علي المشـيـئـة

الإلهية، تجد الراحة فيها، وأن الذي أسلم ذاته للمشيئة الإلهية، لا يهتم إلا بالله.

(١٢) إذا تاب جميع الناس، وحفظوا الوصايا، ستحل السماء في الأرض (يعيش الكل كما في الفردوس).

(١٣) إن الروح القدس يمنح المعرفة، بطريقة غير مُدرَكة للنفس.

(١٤) ليس من حد لحب الله. إن الرب يُحبنا، وهو يتقبّلنا بحنان، دون أن يعاتبنا. وأنه يحب الذين يطلبونه باشتياق.

(١٥) والحب الحقيقي لا يرتبط بزمن، ويظل محتفظاً باشتعاله في قلب المُحب.

(١٦) إن السيد الرب قدّم لنا هدية، أعطانا والدته الكلّية القداسة. هذا هو عطاؤه لنا. وبه فرحنا وفيها أملنا، لأنها أمنا وقريبة منا بالطبيعة، وكل

نفس مسيحية تسعي إليها بحب، تجد شفاعتها حالاً وقبولاً لدي ابنها الحبيب.

(١٧) إن الذي يطيع الله، يسلم ذاته للمشيئة الالهية، ولا يخاف الموت.

(١٨) إن أحببت السُلطة (المناصب) أو المال، فلن تعرف الحب الإلهي مطلقاً.

(١٩) إذا أبغضت أخاك، فهذا يدل علي إنك قد تغربت عن الله، وأن روحاً شريراً نجساً يتملكك.

(٢٠) عندما تصلي إلي الله أطلب أن يُنيرَك ويُعينك ويُدبِّرك.

(٢١) أن صلاة القلب تتدفق، بدون أي جهد، فالنعمة نفسها هي التي تصب الصلاة في القلب المُحِب للرَب.

• ومن صلوات القديس سلوانس الأثوسي:

* «ياربي إن روحي تشتاق إليك، وإني أبحث عنك بدموع».

* «ياسيدي»ظللّ بحبُك علي الكون كله... ياسيد،بأي حب عظيم أحببّت خليقتك»؟!

* «ياسيدي، أمنح سلامك لشعبك، وأمنح روحك القدوس لأولادك حتي يُدفِئوا قلوبُهم بحُبك، الذي يُعلِمهم كل الحق، ويُرشدهم إلي طريق الصلاح».

+ بركة صلواته وطلباته تكون معنا، آمين

✣ ✣ ✣

+ وهكذا... أيها الحبيب تجوّلنا - معاً - مع باقة جميلة من سِيَر القديسين الذين حملوا أسم أسقفنا المحبوب، بُركَة صلواتهم جميعاً تكون معنا، ولإلهنا المجد والحمد، إلي الأبد، آمين.

✣ ✣ ✣

تم بحمد الله

الفهرست	الصفحة



هذا الكتاب

يتناول - لأول مرة - دراسة سير "١٣" من القديسين والشهداء، والآباء الخُدّام، الذين حملوا اسم "سلوانس" الرسول، بمصر والخارج.

+ ويتضمن أهم أقوالهم النافعة، بأسلوب مُبسَّط، وجذّاب، ومناسب لكل الأعمار.

+ استكمل الحصول على باقى هذه [illegible] التى تُصدّرها مكتبة المحبة [illegible] من المخطوطات القبطية القديمة [illegible] واللازمة لكل الخُدام، ولكل [illegible] السير المقدسة، لتكون خير درس [illegible] فى مصر، وبلاد المهجر.

٣٠ ش شبرا - القاهرة - مصر
تليفون وفاكس : ٥٧٧٧٤٤٨ - ٥٧٥٩٢٤٤ ت : ٥٧٥٨٢٦٢
E-mail: Ma[illegible]tmail.com